

كلية أصول الدين

السنة الثانية أصول الدين

مذكرة بيداغوجية في مادة

مناهج المفسرين

السنة الثانية أصول الدين

السادسي الرابع

الدكتورة: حدة سابق

2018/2017

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين، ونصلي ونسلم على أشرف المرسلين، وبعد:
يعد تفسير القرآن وبيان علومه أفضل العلوم؛ ولذا كانت عناية الرعيل الأول - من الصحابة والتابعين، وتابعيهم - بالقرآن الكريم حفظاً وإقراءً وتفسيراً تسبق جميع العلوم والفنون، وتناقلت الأجيال عبر القرون الماضية طريقة تعاملهم مع القرآن الكريم، فقرأوا وفسروا وبينوا معانيه وفقهه، وهذه المذكرة تتناول جانباً من جهودهم في تفسير القرآن الكريم، فتبرز الضوابط العامة التي يقتضيها كل مفسر في بيان معاني وأحكام القرآن الكريم، وذلك وفق المفردات الآتية:

المدخل:

1. التعريف بعلم مناهج المفسرين وأهم مصادره. (مرفق نموذج عنها)

المحور الأول: المدخل التاريخي

2. مفهوم التفسير والحاجة إليه.

3. مراحل النشأة والتأسيس والتوسع في تفسير القرآن.

4. مرحلة الركود والتكرار، وبدايات التجديد والابتكار.

المحور الثاني: المدخل المنهجي

5. تصنيف التفاسير حسب مختلف الاعتبارات (المصدرية، المنهجية، الموضوعية).

6. التفسير بالرأي وبالمأثور ونماذج عنهما.

7. التفسير اللغوي والكلامي والفقهية.. ونماذج عنه

8. التفسير التحليلي والموضوعي والإجمالي.. ونماذج عنه

المحور الثالث: المدخل النظري

9. مدارس التفسير بين القدامى والمعاصرين.

10. طرق التفسير وشروط المفسرين بين القدامى والمعاصرين.

11. الإسرائيليات في التفسير وموقف العلماء منها (تحقيق علمي).

12. المرويات الواهية في التفسير وموقف العلماء منها (تحقيق علمي).

المحور الرابع: المدخل التطبيقي

13. التفسير في كتب الحديث (البخاري ومسلم أمودجا)

14. منهج الإمام الخازن في التفسير من خلال تفسيره لباب التأويل.

أهم المصادر في علم مناهج المفسرين:

من الكتب المهمة التي يجب على طالب العلم أن يحرص على الاطلاع عليها أو على بعضها تلك التي تبين مناهج المفسرين وطرائقهم التي ساروا عليها في تفاسيرهم؛ وسوف أعرض عليكم أهم الكتب المصنفة في مناهج المفسرين. وقد نُحِجَت تقسيمها إلى أربعة أقسام لتسهيل الاطلاع عليها على الشكل الآتي:

أولاً: المؤلفات التي تبين مناهج أشهر المفسرين من خلال تقسيم كتبهم بناء على أنواع التفسير واتجاهاته والتعريف ببعض المؤلفات في كل منهج مجموعة في مؤلف واحد جامع. ثانياً: المؤلفات التي أفردت اتجاهها أو مدرسة بالدراسة وبيان مناهج الكتب فيها. ثالثاً: سرد مناهج أبرز كتب التفسير.

رابعاً: أفراد مفسر واحد بالدراسة وبيان منهجه بالتفصيل.

المراجع: (كتب ومطبوعات ، مواقع انترنت ، إلخ):

1. التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي دار القلم لبنان بيروت.
2. مناهج المفسرين الدكتور محمد أبو زيد مكتبة الجيل الجديد.
3. اتجاهات التجديد في القرن الرابع عشر فهد الرومي مؤسسة الرسالة اتجاهات 4. التجديد في القرن الراهن، الدكتور عبد السلام عبد المجيد المحتسب
5. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير فهد الرومي، مكتبة الرشد الرياض.
6. المدرسة السلفية في التفسير في العصر الحديث، دار السلام القاهرة
7. الشيعة الإثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن محمد إبراهيم العسال.
8. مدرسة التفسير في الأندلس، مصطفى إبراهيم المشيني، مؤسسة الرسالة.
9. التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط، محمد بن سيدي محمد مولاي. مكتبة الإمام مالك.
10. التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، د. محمد بن رزق بن طرهوني. دار ابن الجوزي.
11. معجم تفاسير القرآن، مجموعة من العلماء، دار ابن سينا.
12. مناهج المفسرين، الدكتور منيع عبد الحليم محمود، دار الكتاب المصري القاهرة.
13. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي. دار القلم.

14. من الطبري إلى سيد قطب، دراسات في مناهج التفسير ومذاهبه. الدكتور إبراهيم عوض. دار الفكر العربي.
15. دراسات في مناهج المفسرين، د. إبراهيم خليفة.
16. مناهج المفسرين الدكتور أحمد بن محمد الشرقاوي، مكتبة الرشد.
17. أضواء على مناهج بعض المفسرين من زوايا علوم القرآن للدكتور عبد الحميد محمود متولي
18. التفسير والمفسرون للدكتورة فاطمة محمد مارديني.
19. القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، محمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام بن العربي.
20. العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير، الدكتور عبد الله الوهبي.
21. ابن جزري ومنهجه في التفسير، الدكتور علي الزبيري. دار القلم.
22. مناهج التفاسير واتجاهاتها في القرن السادس الهجري في خراسان، الدكتور مرتضى الإيرواني.

المدخل

تعريف مناهج المفسرين وأهم مصادره

المطلب الأول: تعريف مناهج المفسرين:

الفرع الأول: تعريف المناهج:

المناهج جمع منهج، من «نهج: طريق نهج: واسع واضح، وطرق نهجة. ونهج الأمر ونهج- لغتان- أي: وضح. ومنهج الطريق: وضحه. والمنهاج: الطريق الواضح. قال:

وأن أفوز بنور أستضيء به ... أمضي على سنة منه ومنهاج»⁽¹⁾.

وقال ابن فارس: "النون والهاء والجيم أصلان متباينان:

الأول النهج، الطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج.

والآخر الانقطاع. وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهورا منقطع النفس. وضربت فلانا حتى أنهج، أي سقط»⁽²⁾.

الفرع الثاني: تعريف المفسر:

هو من له أهلية تامة يعرف بها مراد الله تعالى بكلامه المتعبد بتلاوته، قدر الطاقة، وراض نفسه على مناهج المفسرين، مع معرفته جملا كثيرة من تفسير كتاب الله، ومارس التفسير عمليا بتعليم أو تأليف»⁽³⁾.

الفرع الثالث: تعريف مناهج المفسرين:

مناهج المفسرين المقصود بها الطرائق والخصائص التي يتميز بها التفسير ... وهي متنوعة متعددة، والمفسرون منهم من يذكر شرطه في تفسيره، ومنهم من لا يذكر ذلك؛ فإذا كانت المناهج هي الطرق

(1) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (3/ 392)

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس (5/ 361)

(3) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، (1/ 27)

التي سلكها المفسر في تفسيره فأصبحت قواعد له في التفسير أو أصبحت مميزات وخصائص له في تفسيره⁽⁴⁾.

ولمعرفة المنهج أحد طريقتين:

الطريق الأول: أن ينص المفسر على شرطه في التفسير في أول تفسيره أو أن ينص عليه في مواضع متفرقة من تفسيره مع خطبة ؛ فإذا نص على شرطه كما نص ابن كثير رحمه الله على شرطه وطريقته في أول التفسير. وكما نص القرطبي على ذلك بوضوح حيث قال: وشرطي فيه أي كذا وكذا. وكما نص عليه أبو حيان الأندلسي في كتابه البحر المحيط وهكذا ؛ فإذا نص المفسر على شرطه في تفسيره صارت تلك الشروط المنصوصة منهجا له.

الطريق الثانية: أن يعلم شرطه في التفسير ويعلم المنهج عن طريق الاستقراء⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: أهم مصادر مناهج المفسرين:

انطلاقا مما سبق ذكره، نجد أن أهم مصادر مناهج المفسرين، تتمثل فيما يلي:

1. تنصيب المفسرين وبيانهم لمناهجهم: وذلك إما أن يكون في مقدمات تفاسيرهم، حيث يكشف المفسر عن الضوابط العامة التي يسير وفقها في تفسيره، أو يكون ذلك في طيات تفسيره، فتجد نصوصا يصرح فيها بمنهجه، وفي كثير من الأحيان تجد المؤلف يجمع بين الأمرين.

مثل ذلك: الإمام الطبري في تفسيره، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير و التنوير، وغيرهما.

2. أحيانا نجد بعض التفاسير لا ينص أصحابها على طريقتهم في التفسير، هنا يقتضي الأمر استقراء الكتاب من أوله إلى آخره، واستخراج منهجه من خلال واقعه العملي.

(4) مناهج المفسرين، الشيخ صالح آل الشيخ، (ص01)

(5) مناهج المفسرين، الشيخ صالح آل الشيخ، (ص01)

الفرع الثالث: مؤلفات مناهج المفسرين : فقد ظهرت العناية بهذا اللون من التأليف في الوقت الراهن (الحديث والمعاصر)، ونذكر منها:

- التفسير والمفسرون للدكتور محمد السيد حسين الذهبي رحمه الله. المتوفي سنة 1398هـ. وهو رسالة الدكتوراه التي تقدم بها المؤلف عام 1365هـ (1946م) ، لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

مميزات كتاب التفسير والمفسرون:

- أنه يعد أول دراسة شاملة لمناهج عدد كبير من المفسرين ، حيث لم يسبقه أحد في هذا العلم، والفضل للمتقدم كما قال الأول! ولذلك فقد نفذت طبعته الأولى في أسابيع معدودة من طباعته.

- أنه درس مناهج كتب عديدة لم تطبع في ذلك الوقت ، وقد كان لهذا فائدة كبيرة ولا زال.

- أنه قد خرج من تحت عباءة هذا الكتاب عدد كبير من الرسائل العلمية ، فقد أفردت بعد ذلك رسائل عديدة لمناهج المفسرين الذين أشار إليهم في كتابه ، وبعض تلك الدراسات كانت تحت إشراف الدكتور الذهبي رحمه الله .

- كذلك كان لها أثر في بيان مناهج عدد من الصحابة في التفسير والتابعين ومن بعدهم كذلك الذين أفردت لهم رسائل ومؤلفات خاصة.

- وقد أشار الذهبي - رحمه الله - إلى أن كتابه فيه تركيز شديد فقال: (ولعلي بعد ذلك أن لا أكون قد أسأمت القارئ الكريم من طول دعوتي إليه ضرورة البحث ، ودفعني إليه رغبة الاستيفاء والاستقصاء. واعتقادي - رغم هذا الطول - أن في هذا البحث تركيزاً كبيراً ، واختصاراً كثيراً ، إذ أن كل موضوع من موضوعات هذا الكتاب يصلح لأن يكون كتاباً وحده، وكتاباً موسعاً مسهباً)أ.هـ .

تناول المؤلف تاريخ التفسير ونشأته منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى العصر الحديث.

- ففي التمهيد تحدث عن معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما . و الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم.

- ثم تحدث عن المرحلة الأولى للتفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، ثم تحدث عن مصادر التفسير في ذلك العصر، وأشهر المفسرين ومناهجهم في التفسير. ثم التفسير في عصر التابعين.
- ثم تناول المرحلة الثالثة للتفسير وسماها (عصور التدوين). وقد تحدث في هذا المبحث عن الخطوات التي تدرج فيها تدوين التفسير ، وناقشه كثير من العلماء بعد ذلك في هذه المسائل .
- ثم تناول التفسير المأثور عن السلف ، وتحدث عن الإسرائيليات بتفصيل.
- ثم تحدث عن مناهج عدد من المفسرين الكبار أصحاب الكتب المصنفة .
- ثم تناول في الفصل الثاني عن التفسير بالرأي المحمود. ودرس مناهج أهم كتبه.
- ثم تحدث بعد ذلك عن تفاسير الرأي المذموم ، وتحدث عن تفاسير المعتزلة ، والشيعية بكل طوائفهم ، ثم خص الرافضة فتحدث عن مناهج ستة من أهم كتبهم في التفسير .
- ثم الزيدية، وقد مثل لتفاسير الزيدية بتفسير الشوكاني رحمه الله (فتح القدير). وهو من أهل السنة والجماعة ، وقد انتقد الزيدية ورد عليهم كثيراً ، وربما دفع الشيخ محمد الذهبي إلى ذلك كون الشوكاني نشأ في بيئة زيدية.
- ثم الخوارج. وقد تحدث عن موقفهم من تفسير القرآن . ثم تحدث عن كتاب (هميان الزاد إلى دار المعاد) لمحمد بن يوسف إطفيش المتوفي سنة 1332هـ.
- ثم تحدث عن تفسير الصوفية ، وتحدث عن مناهجهم في التفسير وأطال في ذلك. وتحدث عن التفسير الإشاري وأجاد في ذلك.
- ثم تحدث عن الفلاسفة ومنهجهم في التفسير في عشرين صفحة. وذكر ابن سينا ونماذج من تفسيره للقرآن الكريم.
- ثم تفاسير الفقهاء.
- ثم التفسير العلمي، أشار فيها إلى رأي القدماء فيه ، ورأي المعاصرين له كذلك.
- ثم ختم كتابه بخاتمة تحدث فيها عن التفسير وألوانه في العصر الحديث⁽⁶⁾.

(6) تقويم كتاب "التفسير والمفسرون" للذهبي، للدكتور عبد الرحمن الشهري، موقع ملتقى أهل التفسير، بتاريخ

2003/05/28، بتصرف(ص01)

- مناهج المفسرين: منيع بن عبد الحليم محمود (المتوفى: 1430هـ). دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت: 1421 هـ - 2000 م.
- مناهج المفسرين: د. مساعد مسلم آل جعفر، ود. محيي هلال السرحان، وزارة التعليم العالي، العراق، الطبعة الأولى، 1980م.
- مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الراهن: د/ محمد النقراشي السيد علي.
- مناهج المفسرين، الدكتور مصطفى مسلم، ط 1، 1415 هـ، دار المسلم الرياض.
- مناهج المفسرين (التفسير في عصر الصحابة): الطبعة الأولى، دار المسلم.
- دراسات في مناهج المفسرين، للدكتور/ إبراهيم خليفة.
- مدخل إلى مناهج المفسرين، للدكتور/ محمد جبريل.
- مناهج المفسرين، للشيخ صالح آل الشيخ.
- القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، أبو عبد الله محمد الحمود النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي، الطبعة الأولى، 1412هـ.
- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة.
- اتجاهات التفسير في العصر الراهن للدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب. ، 1982.
- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي. مكتبة الرشد، الرياض.
- المدرسة السلفية في التفسير للدكتور محمد السيسي. دار السلام للنشر والتوزيع.
- الشيعة الإثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم ، تأليف د. محمد العسال.
- التفسير في الأندلس للدكتور مصطفى المشني. مؤسسة الرسالة.
- التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط، للدكتور محمد بن سيدي محمد مولاي . مكتبة الإمام مالك، دار يوسف بن تاشفين.
- التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ، للدكتور محمد بن رزق بن طرهوني. دار ابن الجوزي.
- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين لصلاح عبد الفتاح الخالدي. دار القلم دمشق.
- من الطبري إلى سيد قطب: دراسات في مناهج المفسرين ومذاهبه ، للأستاذ الدكتور إبراهيم عوض. دار الفكر العربي ، 2000م.

- مناهج المفسرين للدكتور أحمد بن محمد الشرقاوي. مكتبة الرشد.
- مناهج المفسرين للدكتورة فاطمة محمد مارديني. دار التقوى، بيت الحكمة.

المحور الأول: المدخل التاريخي

1. مفهوم التفسير والحاجة إليه.
2. مراحل النشأة والتأسيس والتوسع في تفسير القرآن.
3. مرحلة الركود والتكرار، وبدايات التجديد والابتكار.

المبحث الأول: مفهوم التفسير والحاجة إليه:

المطلب الأول: مفهوم التفسير:

الفرع الأول: التفسير لغة:

(فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته. والفسر والتفسرة: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه⁽⁷⁾.

الفرع الثاني: التفسير اصطلاحاً:

عرفه أبو حيان الأندلسي: "التفسير علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتكبيية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك"⁽⁸⁾.

ثم شرح حدود التعريف، فقال:

"فقولنا علم: هو جنس يشمل سائر العلوم.

وقولنا يُبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن: هذا هو علم القراءات.

وقولنا ومدلولاتها: أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم.

وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتكبيية: هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان،

وعلم البديع، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب شمل بقوله التي تُحمل عليها ما لا دلالة عليه

بالحقيقة، وما دلالة عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يفتضي بظاهرة شيئاً، ويصُد عن الحمل على

الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يُحمل على غير الظاهر، وهو المجاز.

وقولنا: وتتمت لذلك: هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضيح بعض ما انبهم في القرآن،

ونحو ذلك"⁽⁹⁾.

وعرفه الزركشي (ت: 794)، فقال: "التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد

صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو

والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"⁽¹⁰⁾.

(7) مقاييس اللغة لابن فارس (4/ 504)، وينظر: العين للفراهيدي (247/7)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري

(2/ 781).

(8) البحر المحيط في التفسير، للألوسي (1/ 26)

(9) البحر المحيط في التفسير، للألوسي (1/ 26)

وقال في موضع آخر: "هو علمُ نُزولِ الآيَةِ وسورتِها وأقاصيصِها والإشاراتِ النَّازلةِ فيها، ثمَّ ترتيبُ مكِّيَّها ومدنيَّها، ومحكمِها ومتشابهِها، وناسخِها ومنسوخِها، وخاصَّها وعامَّها، ومطلقِها ومقيدها، ومجملِها ومفسرِها.

وزادَ فيه قومٌ، فقالوا: علمُ حلالِها وحرامِها، ووعدِها ووعدِها، وأمرِها ونهيِها، وعبرِها وأمثالِها وهذا الذي منع فيه القول بالرأي" (11).

المطلب الثاني: مفهوم التأويل:

الفرع الأول: التأويل لغة:

التأويل هو انتهاء الشيء ومصيره وعاقبته وآخره (12). والتأويلُ تَفْسِيرُ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ الشَّيْءُ وَقَدْ (أَوْلَهُ) تَأْوِيلًا وَ (تَأْوَلَهُ) بِمَعْنَى (13).

قال ابن الأثير: "وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل» هو من آل الشيء يؤول إلى كذا: أي رجع وصار إليه" (14).

الفرع الثاني: التأويل اصطلاحاً:

عرفه ابن الأثير بقوله: "والمُرَادُ بِالتَّأْوِيلِ: نَقْلُ ظَاهِرِ اللَّفْظِ عَنْ وَضْعِهِ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ لَوْلَاهُ مَا تُرِكَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ" (15).

وقال السيوطي: "التفسير: هو الكلام في أسباب نزول الآية، وشأنها، وقصتها، وأحكامها من طريق النقل. والتأويل: صرف الكلام إلى معنى مُحْتَمَلٌ مُوَافِقٌ لِمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا غير مُخَالَفٍ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى طَرِيقِ الاستنباط" (16).

(10) البرهان في علوم القرآن ط المعرفة (13 / 1)

(11) البرهان في علوم القرآن ط المعرفة (2 / 148)

(12) مجمل اللغة لابن فارس (ص: 107)

(13) مختار الصحاح (ص: 25)

(14) النهاية في غريب الحديث والأثر (1 / 80)

(15) النهاية في غريب الحديث والأثر (1 / 80)

(16) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: 39). وقال السيوطي: " قيل: التفسير: كشف ظاهر القرآن، والتأويل:

كشف باطنه، وقيل: التفسير: ما يتعلّق بالرواية، والتأويل ما يتعلّق بالدراية، وقيل: التفسير: ما يمكن إدراك البشر إلى صفاته ومعانيه، والتأويل: ما يمتنع إدراكه، ولا يعلم تأويله إلا الله، وقيل التفسير: ما لم يختلف فيه، والتأويل ما اختلف فيه، وقيل:

وقال صلاح عبد الفتاح الخالدي في تعريف التأويل: "هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علما أو فعلا. هذا التحديد العملي لا يعلمه أحد من البشر، لا الراسخون في العلم ولا غيرهم، لأنه خاصّ بالله" (17).

المطلب الثالث: الحاجة إلى علم التفسير:

قال السيوطي: "أما وجه الحاجة إليه؛ فقال بعضهم: اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه أنزل كتابه على لغتهم وإنما احتيج إلى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة، وهي أن كل من وضع من البشر كتابا؛ فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح؛ وإنما احتيج إلى الشرح لأمر ثلاثة:

أحدها: كمال فضيلة المصنف؛ فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فرمما عسر فهم مراده فقصده بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية، ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

وثانيها: إغفاله بعض تتمات المسألة، أو شروط لها اعتمادا على وضوحها، أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارع لبيان المحذوف ومراتبه.

وثالثها: احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك، ودلالة الالتزام، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه، وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط أو تكرار الشيء أو حذف المبهم وغير ذلك، فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك.

إذا تقرر هذا فنقول إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في الأكثر" (18).

التفسير: بيان الحقيقة، والتأويل بيان المُفصّل، وقيل: التفسير: ما لم يرد فيه من السلف إلا وجه واحد، والتأويل ما ورد فيه ووجه كثيرة، وقيل التفسير للمحكّمات، والتأويل للمتشابهات".

(17) التفسير والتأويل في القرآن، فصل في وجه الحاجة إلى التفسير (ص: 113)

(18) الإتقان في علوم القرآن ط الهيئة المصرية العامة (6/ 2266). "كسؤالهم لما نزل قوله {والم يلبسوا إيمانهم بظلم}، فقالوا: وأينا

لم يظلم نفسه ففسره النبي صلى الله عليه وسلم واستدل عليه بقوله {إن الشرك لظلم عظيم}. وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال (ذلك العرض)... ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر

المبحث الثاني: مراحل نشأة التفسير:

المطلب الأول: التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

تعتبر السنة النبوية التفسير العملي للقرآن الكريم، حيث كان صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن حسب الحاجة، ويبيّن المراد والمدلول في حال السؤال، أو حدوث واقعة ما تتطلب ذلك⁽¹⁹⁾. وكان طبيعياً أن يفهم النبي صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلاً، إذ تكفل الله تعالى له بالحفظ والبيان: [فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ] [القيامة: 17-19]، كما كان طبيعياً أن يفهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في جملته، أي بالنسبة لظاهره وأحكامه، أما فهمه تفصيلاً، ومعرفة دقائق باطنه، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن، بل لا بد لهم من البحث والنظر والرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يشكل عليهم فهمه، وذلك لأن القرآن فيه المجمل، والمشكل، والمتشابه، وغير ذلك⁽²⁰⁾.

والتفسير العملي في مرحلة النبوة له طرق عدة:

1. طريقة السؤال: ومثاله: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: [وَالشَّمْسُ بَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ هَآ] [يس: 38] قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ»⁽²¹⁾.

2. مبادرة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ببيان معاني بعض الآيات: من ذلك: ما رواه عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى، قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، فَقَالَ: " أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: [اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ] [الأنفال: 24]. ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «أَلَمْ تَقُلْ لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ

لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض".

(19) موسوعة التفسير قبل عهد التدوين (ص: 139)

(20) التفسير والمفسرون (1/ 29)

(21) صحيح البخاري (6/ 123) ح 4803

في القرآن»، قَالَ: [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] [الفاتحة: 2] «هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»⁽²²⁾.

3. طريقة الاستدراك على فهم بعض الصحابة: من ذلك ما رواه الشَّعْبِيُّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: [حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ] [البقرة: 187] مِنَ الْفَجْرِ قَالَ لَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجْعَلُ نَحْتِ وَسَادَتِي عِمَالَيْنِ: عِمَالًا أَبْيَضَ وَعِمَالًا أَسْوَدًا، أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ وَسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ»⁽²³⁾.

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يمنع عدياً من أن يفهم القرآن على ما عنده من معرفة اللسان العربي، لأن فهمه من جهة اللغة صحيح، لكنه بين له المعنى اللغوي الآخر الذي غفل عنه عدي، وهو بياض النهار وسواد الليل، ولو كان فهم القرآن ابتداءً غير جائز لهم لنبههم صلى الله عليه وسلم على ذلك، وذلك لم يرد مع تكرار الوقائع المشبهة لأمر عدي رضي الله عنه⁽²⁴⁾.

4. إقراره لفهم بعض الصحابة: كما وقع لعمرو بن العاص في قوله: اِحْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنْ اِعْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا عَمْرُو صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟» فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْاِعْتِسَالِ وَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: [وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا] [النساء: 29] فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا»⁽²⁵⁾.

المطلب الثاني: التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم:

أما في عهد الصحابة، "فقد اتسعت البلاد، ودخل الناس في الإسلام أفواجا، ودخلت العجمة، فاحتاج المسلمون لشرح ما لم يكن الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بحاجة إلى شرحه من القرآن والسنة، ففرغوا إلى خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم في العلم من بعده من أصحابه، والذين صاروا أئمة الناس في شرائع الدين وعنهم يصدر، وبرز فيه منهم خلق كثير، منهم: أبو بكر

(22) صحيح البخاري (6/17) ح 4474

(23) صحيح مسلم (2/766) ح (1090)

(24) تاريخ تدوين التفسير، د. مساعد الطيار، موقع ملتقى أهل الحديث.

(25) سنن أبي داود (1/92) ح 334

الصّدِّيق، وعمر بن الخطّاب، وعثمان بن عفّان، وعليّ بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عبّاس، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعائشة، وأبو موسى الأشعريّ، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وأمّ سلمة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهم⁽²⁶⁾.

ويعد حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، رضي الله عنه، من أكثر الصحابة تفسيرا؛ فإنّه لم ينقل عن أحد من أصحاب النّبّي صلى الله عليه وسلم في التّفسير أكثر ممّا نقل عنه، وذلك ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له⁽²⁷⁾، فعن ابن عبّاس: أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي - أَوْ عَلَى مَنْكِبِي، شَكَ سَعِيدٌ - ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ فَقِّهُهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمُهُ التَّأْوِيلَ " ⁽²⁸⁾.

وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، صحّ عنه قوله: «والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله، إلّا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلّا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم منّي بكتاب الله تبلّغه الإبل لركبت إليه»⁽²⁹⁾.

المطلب الثالث: التفسير في عهد التابعين رحمهم الله تعالى:

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله:؛ (وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن

⁽²⁶⁾ المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: 314-315)

⁽²⁷⁾ ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: 315)

⁽²⁸⁾ أخرجه أحمد، (4/ 225) قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن عثمان بن خثيم، فمن رجال مسلم، وهو صدوق. زهير أبو خيثمة: هو ابن معاوية.

وأخرجه يعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" 494/1 من طريقين عن زهير أبي خيثمة، بهذا الإسناد. وأخرجه الطبراني (10614) من طريق داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير، به. قوله: "وعلمه التأويل"، قال السندي: المراد بالتأويل: تأويل القرآن، فكان يُسمى بجرأ، وترجمان القرآن، والله تعالى أعلم". ينظر: هامش مسند أحمد، (4/ 225-226)

⁽²⁹⁾ أخرجه البخاري في صحيحه، (4/ 1912) ح 4716. وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما رقم 2463.

مسعود، ومن ذلك ما تميّزوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذ عنه أيضا ابنه عبد الرحمن وعبد الله بن وهب ..⁽³⁰⁾.

(30) موسوعة التفسير قبل عهد التدوين (ص: 279)

المطلب الثالث: مرحلة الركود والتكرار، وبدايات التجديد والابتكار.

لقد مر التفسير بمراحل مختلفة عبر القرون منذ القرن الثاني الهجري، لم يترك الأوائل للأواخر كبير جهد في تفسير كتاب الله، والكشف عن معانيه ومراميه، إذ أنهم نظروا إلى القرآن باعتباره دستورهم الذي جمع لهم بين سعادة الدنيا والآخرة، فتناولوه من أول نزوله بدراساتهم التفسيرية التحليلية، دراسة سارت مع الزمن على تدرج ملحوظ، وتلون بألوان مختلفة مرّت بك كلها. أو مرّ بك على التحقيق ما وصلنا إليه في دراستنا وقراءتنا الواسعة المستفيضة.

والذي يقرأ كتب التفسير على اختلاف ألوانها، لا يدخله شك في أن كل ما يتعلق بالتفسير من الدراسات المختلفة قد وفاه هؤلاء المفسرون الأقدمون حقه من البحث والتحقيق، فالناحية اللغوية، والناحية البلاغية، والناحية الأدبية، والناحية النحوية، والناحية الفقهية، والناحية المذهبية، والناحية الكونية الفلسفية. كل هذه النواحي وغيرها تناولها المفسرون الأول بتوسع ظاهر ملموس، لم يترك لمن جاء بعدهم - إلى ما قبل عصرنا بقليل - من عمل جديد، أو أثر مبتكر يقومون به في تفاسيرهم التي ألفوها، اللهم إلا عملاً ضئيلاً لا يعدو أن يكون جمعاً لأقوال متقدمين، أو شرحاً لغامضها، أو نقداً وتفصيلاً لما يعتوره الضعف منها، أو ترجيحاً لرأى على رأى، مما جعل التفسير يقف وقفة طويلة مليئة بالركود، خالية من التجديد والابتكار⁽³¹⁾.

والواقع أن ما حدث هو التالي :

- 1- ضعفت همم المتأخرين عن متابعة الجهود التفسيرية الأصيلة ؛ فاکتفوا بالاستنساخ والنقل. لاسيما أن أكثر العلماء المتخصصين هم أساتيد جامعيون ، شغلهم عملهم التدريسي وإغراءاته المادية ، فعقم أكثرهم عن الإنتاج العلمي الرصين ، واكتفوا بالكتب التدريسية للمقررات الجامعية.

(31) التفسير والمفسرون (2/ 363)

2- أصيب المتأخرون بعقدة تقديس القديم ؛ فصاروا يتوهمون أن العلم والصواب انطوى فيما سطره الأسلاف ؛ حتى إذا ما كتب أحدهم شيئاً حاذر أن يأتي بجديد. ذاك الحال الذي ذكره الشيخ الذهبي هو مُنتَج أصيل من منتجات المنهج الانغلاقى التجميدي ، الذي صار فيه المفسر مجرد راكب على أكتاف السلف ، لا دور له غير النقل ، ثم النقل ، ثم النقل . إنها منهجية رجوعية استنساخية ، لم تنتج غير تفاسير مستنسخة كشفت أن كثيراً ممن ظنناهم مفسرين ، لم يكونوا أكثر من وراقين . مع استثناءات معدودة نربأ بها عن مماثلة من اكتفوا باستنساخ ما كتبه الأسلاف ثم تصديره للقراء حاملاً أسماءهم ، إنها سرقة غير معلنة ، لكنها على كل حال مكشوفة ، اجترحتها من ارتضوا بقاء الأقفال على قلوبهم . {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها}؟(سورة محمد. الآية 24).

مما يؤسف له أن من بدأ عملياً -من المفسرين المعاصرين- في انتهاج منهج جديد للتفسير جاء فاقداً للقوة العلمية المؤهلة ، التي تقوم على متانة البنية التحتية للعملية التفسيرية ، أعني متانة وقوة العلوم المعينة على فهم وإدراك لغة القرآن ، وأساليبه العربية ، ومقاصده الاشتراعية . تلك العلوم المؤهلة أقصد بها علوم: النحو ، والبلاغة ، واللغة المعجمية ، وعلم الحديث ، والفقهاء والمقاصد ، وعلم أصول الدين ، وعلم أصول الفقه. هذه الذخيرة المعرفية من العلوم لا يمكن الاستغناء عنها في طريق سبر أغوار القرآن المجيد ، لكنها كانت غالية ، وشاقة ، ومنهكة ، أمام أكثر من امتلكوا نوازح تجديدية ، وحساً تطويرياً لمناهج مقارنة القرآن ؛ فجاءت أعمالهم هينة القدر ، واهية الأثر ؛ ففارقها التحقيق ، وزايلها التوفيق . من ذلك مثلاً أعمال ومحاولات : مصطفى محمود، وصادق النيهوم ، ومحمد شحرور ، ونيازي عز الدين . وقد اسندوا كثيراً من فهمهم وطروحهم إلى التأويل في إجراءات غير منضبطة بضوابطه ، في سياقات تغلفها الحماسة للتجديد ، وتلفها مشاعر التبرم من السائد ، ويكسوها الإحساس بالملل من القديم .

إن هذا الضرب من التأويل له مباحث ، إما معرفية بريئة ، وإما غرضية غير بريئة . ولست هنا ممن يجازف باتهام نوايا الناس ومقاصدهم ، لذلك لا أقول إن وراء تلك التأويل الغالطة مقاصد غرضية تتقصدهم الدين أو التراث ، بل إن أمرها رهنٌ لنوايا أصحابها التي لا يعلمها غير الله ، وإياهم . في هذا السياق أختتم كلامي بكلام لابن القيم ، الذي حدد أربعة أسباب هي المسئولة عن النزوع نحو هذا الضرب من التأويل. قال: ((اثنان من المتكلم ، واثنان من السامع

، فالسببان اللذان من المتكلم: إما نقصان بيانه ، وإما سوء قصده . واللذان من السامع: إما سوء فهمه ، وإما سوء قصده . فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة انتفى التأويل الباطل وإذا وجدت أو بعضها وقع التأويل)) .

د. خالد إبراهيم المحجوبي

المحور الثاني: المدخل المنهجي

1. تصنيف التفاسير حسب مختلف الاعتبارات (المصدرية، المنهجية، الموضوعية).
2. التفسير بالرأي وبالمأثور ونماذج عنهما.
3. التفسير اللغوي والكلامي والفقهية.. ونماذج عنه
4. التفسير التحليلي والموضوعي والإجمالي.. ونماذج عنه

المبحث الأول: تصنيف التفاسير:

قال ابن عباس: "تفسير القرآن على أربعة وجوه: تفسير تعلمه العلماء، وتفسير تعرفه العرب، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته يقول من الحلال والحرام، وتفسير لا يعلم تأويله إلا الله، من ادعى علمه فهو كاذب"⁽³²⁾. وعده الزركشي تقسيما صحيحا⁽³³⁾.

قال الزركشي: " فأما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم وذلك شأن اللغة والإعراب؛ فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ... وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم وليسلم القارئ من اللحن وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر ليتوصل إلى المقصود دونه على أن جهله نقص في حق الجميع. إذا تقرر ذلك فما كان من التفسير راجعا إلى هذا القسم فسيبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب"⁽³⁴⁾.

الثاني: ما لا يعذر واحد بجهله، وهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا لا سواه يعلم أنه مراد الله تعالى فهذا القسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: {فاعلم أنه لا إله إلا الله} وأنه لا شريك له في إلهيته... ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى قوله تعالى: {وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة} ونحوها من الأوامر"⁽³⁵⁾.

الثالث: ما لا يعلمه إلا الله تعالى فهو ما يجري مجرى الغيوب نحو الآي المتضمنة قيام الساعة، ونزول الغيث، وما في الأرحام، وتفسير الروح، والحروف المقطعة، وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق؛ فلا مساع للاجتهاد في تفسيره، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف من أحد ثلاثة أوجه: إما نص

(32) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري، تفسير عبد الرزاق (1/ 253)

(33) البرهان في علوم القرآن (2/ 164)

(34) البرهان في علوم القرآن (2/ 164 - 165)

(35) البرهان في علوم القرآن (2/ 165)

من التنزيل، أو بيان من النبي صلى الله عليه وسلم، أو إجماع الأمة؛ فإذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه"⁽³⁶⁾.

والرابع: ما يرجع إلى اجتهاد العلماء وهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل وهو صرف اللفظ إلى ما يؤول إليه فالمفسر ناقل والمؤول مستنبط وذلك استنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم، وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل، وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم ..."⁽³⁷⁾.

قال الزركشي: "حكى الشيخ أبو حيان عن بعض من عاصره أن طالب علم التفسير مضطر إلى النقل في فهم معاني تركيبه بالإسناد إلى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضربهم وأن فهم الآيات يتوقف على ذلك... والحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه ما لا يتوقف ويكفي في تحصيله التفقه على الوجه المعتبر"⁽³⁸⁾.

وذكر الزرقاني أن جماعة قسموا التفسير باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام:

تفسير بالرواية ويسمى التفسير بالمأثور

وتفسير بالدراية ويسمى التفسير بالرأي

وتفسير بالإشارة ويسمى التفسير الإشاري"⁽³⁹⁾.

(36) البرهان في علوم القرآن (2/ 165)

(37) البرهان في علوم القرآن (2/ 166 - 167)

(38) البرهان في علوم القرآن (2/ 171)

(39) مناهل العرفان للزرقاني (2/ 12)

المبحث الثاني: التفسير بالمأثور:

قال الزرقاني: "هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه"

(40).

ومثل لذلك بما جاء في القرآن قوله سبحانه: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ }؛ فإن كلمة من الفجر بيان وشرح للمراد من كلمة الخيط الأبيض التي قبلها.

وقوله تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحُنْزِيرُ } الآية؛ فإنها بيان للفظ ما يتلى عليكم من قوله سبحانه: { أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ } (41).

ومثال ما جاء في السنة شرحا للقرآن أنه فسر الظلم بالشرك في قوله سبحانه: { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ }، وأيد تفسيره هذا بقوله تعالى: { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } . وفسر الحساب اليسير بالعرض حين قال: "من نوقش الحساب عذب"، فقالت له السيدة عائشة أو ليس قد قال الله تعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَاباً يَسِيراً وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً } فقال صلى الله عليه وسلم: "ذلك العرض" بيانا للحساب اليسير. وكذلك فسر الرسول صلى الله عليه وسلم: "القوة بالرمي" في قوله سبحانه: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ } وفي صحيح كتب السنة من ذلك شيء كثير (42).

قال الزرقاني بعد ذلك: "وكلا هذين القسمين لا شك في قبوله أما الأول فلأن الله تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره وأصدق الحديث كتاب الله تعالى. وأما الثاني فلأن خير الهدى هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووظيفته البيان والشرح مع أنا نقطع بعصمته وتوفيقه قال تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ }" (43).

(40) مناهل العرفان للزرقاني (12/2)

(41) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (12/2)

(42) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (13/2)

(43) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (13/2)

القسم الثالث: وهو بيان القرآن بما صح وروده عن الصحابة رضوان الله عليهم قال الحاكم في المستدرک إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع كذلك أطلق الحاكم وقيده بعضهم بما كان في بيان النزول ونحوه مما لا مجال للرأي فيه وإلا فهو من الموقوف⁽⁴⁴⁾.

ووجهة نظر الحاكم ومن وافقه أن الصحابة رضوان الله عليهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا وعانوا من أسباب النزول ما يكشف لهم النقاب عن معاني الكتاب ولهم من سلامة فطرتهم وصفاء نفوسهم وعلو كعبهم في الفصاحة والبيان ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكلام الله وما يجعلهم يوقنون بمراده من تنزيله وهداه⁽⁴⁵⁾.

أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء منهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً ومنهم من قال إنه من التفسير بالرأي⁽⁴⁶⁾.

ومن اعتبره من التفسير بالمأثور من المعاصرين محمد السيد حسين الذهبي، وذلك في قوله: "يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما نُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم.

وإنما أدرجنا في التفسير المأثور ما رُوِيَ عن التابعين - وإن كان فيه خلاف: هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي - لأننا وجدنا كتب التفسير المأثور، كتفسير ابن جرير وغيره، لم تقتصر على ما دُكر ما رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم وما رُوِيَ عن أصحابه، بل ضمت إلى ذلك ما نُقل عن التابعين في التفسير"⁽⁴⁷⁾.

(44) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (13/2)

(45) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (13/2)

(46) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني (13/2)

(47) التفسير والمفسرون (1/ 112)

في حين نجد الدكتور فهد الرومي استثنى أقوال التابعين، فقال: " هو بيان معنى الآية بما ورد في الكتاب أو السنة أو أقوال الصحابة رضي الله عنهم" (48).

أنواع التفسير بالمأثور:

1. ما توافرت الأدلة على صحته وقبوله، وهذا لا يليق بأحد رده ولا يجوز إهماله وإغفاله ولا يجمل أن نعتبره من الصوارف عن هدي القرآن؛ بل هو على العكس عامل من أقوى العوامل على الاهتداء بالقرآن.
2. ثانيهما ما لم يصح لسبب من الأسباب الآنفة أو غيرها، وهذا يجب رده لا يجوز قبوله ولا الاشتغال به اللهم إلا لتمحيصه والتنبيه إلى ضلاله وخطئه حتى لا يغتر به أحد. ولا يزال كثير من أيقاظ المفسرين كابن كثير يتحرون الصحة فيما ينقلون ويزيفون ما هو باطل أو ضعيف ولا يجابون ولا يجنبون (49).

مصادر التفسير بالمأثور:

1. القرآن: وهو من أفضل طرق التفسير ومن أمثله تفسير الكلمات في قوله تعالى: { فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ } (50) بقوله تعالى: { قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (51).
2. السنة: قال تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (52)، وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "السنة تفسر القرآن وتبينه" (2).

(48) دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 151)

(49) مناهل العرفان في علوم القرآن (2/ 25)

(50) سورة البقرة: الآية 37.

(51) سورة الأعراف: الآية 23.

(52) سورة النحل: الآية 44.

ومن أمثاله تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى. وتفسير الخيط الأبيض والخيط الأسود بأنه بياض النهار وسواد الليل.

3. أقوال الصحابة: وإذا لم نجد تفسير القرآن في القرآن ولا في السنة فبتفسير الصحابة - رضي الله عنهم - فإنهم أعلم بذلك لما اختصوا به من مجالسة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومشاهدة القرائن والأحداث والوقائع.

4. أقوال التابعين: اختلف العلماء في الرجوع إلى أقوال التابعين إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة، فمنهم من عد أقوال التابعين مصدرًا من مصادر التفسير بالمأثور ومنهم من عدها كسائر أقوال العلماء.

اللُّون الشخصي للتفسير المأثور:

من المعلوم أن الشخص الذي يُفسّر نصاً من النصوص، يُلوّن هذا النص بتفسيره إياه، لأن المتفهم لعبارة من العبارات، هو الذي يحدد معناها ومرماها وفق مستواه الفكري، وعلى سعة أفقه العقلي، وليس في استطاعته أن يفهم من النص إلا ما يرمى إليه فكره، ويمتد إليه عقله، وبمقدار هذا يتحكم في النص ويُحدّد بيانه، وهذا أصل ملحوظ، نجد آثاره واضحة في كتب التفسير على اختلافها، فما من كتاب منها إلا وقد وجدنا آثار شخصية صاحبه وقد طبعت تفسيره بطابع خاص لا يعسر علينا إدراكه.

غير أن هذا الطابع الشخصي الذي يُطبع به التفسير، إن ظهر لنا جلياً واضحاً في كتب التفسير بالرأي، فإننا لا نكاد نجد له لأول وهلة على هذا النحو من الوضوح والجلال بالنسبة لكتب التفسير بالمأثور، ولكن نستطيع أن نتبينه إذا ما قدّرنا أن المتصدى لهذا التفسير النقلي إنما يجمع حول الآية من المرويات ما يشعر أنها متجهة إليه، متعلقة به، فيقصد إلى ما يتبادر لذهنه من معناها، ثم تدفعه الفكرة العامة فيها إلى أن يصل بين الآية وما يروى حولها في اطمئنان، وبهذا الاطمئنان، يتأثر نفسياً وعقلياً، حينما يقبل مروياً ويعنى به، أو يرفض مروياً حين لا يرتاح إليه.

وكذلك راج بين المتقدمين - كما لاحظ ابن خلدون في مقدمته - ما هم في شوق إليه وتعلق به، من أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، وتفصيل الأحداث الكبرى في تاريخ الإنسانية الأولى، نظراً لبدأوتهم وأميّتهم، وقلة المتداول بينهم منه، فكان من وراء ذلك كثرة الإسرائيليات، وليس من شك في أن هذا صورة عقلية، وطابع شخصي لهذا العصر الأول، كما أنه صورة عقلية، وطابع شخصي لكل من يقبل هذه الإسرائيليات، ويُفسّر بعض آيات القرآن على ضوءها.

ثم إننا بعد هذا نلاحظ لوناً شخصياً آخر في التفسير النقلي، ذلك أن الشخص الذي يعرف قيمة الرجال، ويستطيع أن ينقد السند، ويعرف أسباب الضعف في الرواية، نرى تفسيره يُطبع بهذا الطابع الشخصي الخاص، فيتحرى الصحة فيما يرويه، فلا يدخل في كتابه مروياً اعتراه الضعف أو تطرق إليه الخلل. أما الشخص الذي لا دراية له بأسباب الضعف في الرواية، وليس عنده القدرة على نقد الرجال ونقد المروي عنهم فحاطب ليل، يجمع كل ما يُنقل له في ذلك بدون أن يُفرّق بين الصحيح وغيره.

وبعد ... أفلا ترى أنه حتى في رواج التفسير النقلي وتداوله تكون شخصية المتعرض للتفسير هي الملوّنة له، المرّوجة لصنف منه، أظن أن نعم⁽⁵³⁾.

أسباب الضعف في التفسير بالمأثور:

أولاً: كثرة الوضع: نشأ الوضع في التفسير مع نشأته في الحديث، وكان مبدأ ظهور الوضع حين اختلف المسلمون سياسياً، وتفرّقوا إلى شيعة وخوارج وجمهور، ووُجدَ من أهل البدع والأهواء مَنْ رَوَّجوا لبدعهم، وتعصّبوا لأهوائهم، ودخل في الإسلام مَنْ تبطن الكفر والتحف الإسلام بقصد الكيد له، وتضليل أهله، فوضعوا ما وضعوا من روايات باطلة، ليصلوا بها إلى أغراضه السيئة، ورغباتهم الخبيثة.

أسباب الوضع في التفسير بالمأثور:

1 - ما دسه أعداء الإسلام مثل زنادقة اليهود الذين تظاهروا بالإسلام لدس الأخبار المحرفة التي يجدونها في كتبهم.

(53)التفسير والمفسرون (1/ 114)

- 2 - ما دسه أصحاب المذاهب الباطلة والنحل الزائفة، كالرافضة الذين افتروا الأحاديث ونسبوها زوراً وبهتاناً إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- أو إلى أصحابه رضي الله عنهم.
- 3 -نقل كثير من الأقوال المنسوبة إلى الصحابة بغير إسناده مما أدى إلى اختلاط الصحيح بغير الصحيح والتباس الحق بالباطل⁽⁵⁴⁾.

ثانياً: الإسرائيليات:

هو اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية⁽⁵⁵⁾.

وإنما أطلق على جميع ذلك لفظ "الإسرائيليات"، من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثرت النقل عنه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين⁽⁵⁶⁾.

والرجوع إلى أهل الكتاب، كان مصدرراً من مصادر التفسير عند الصحابة، فكان الصحابي إذا مرَّ على قصة من قصص القرآن يجد من نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن منها ولم يتعرض له، فلا يجد من يجيبه على سؤاله سوى هؤلاء النفر الذين دخلوا في الإسلام، وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينية، فألقوا إليهم ما ألقوا من الأخبار والقصص الديني⁽⁵⁷⁾.

غير أن الصحابة لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، ولم يقبلوا منهم كل شيء، بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحاً للقصة وبياناً لما أجمله القرآن منها، مع توقفهم فيما يُلقى إليهم، فلا يحكمون عليه بصدق أو بكذب ما دام يحتمل كلا الأمرين، امتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تُصدّقوا أهل الكتاب ولا تُكذّبوهم، وقولوا: { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا } [المائدة: 59] .. الآية.

(54) دراسات في علوم القرآن - فهد الروم (ص: 151 - 152)

(55) التفسير والمفسرون (121/1)

(56) التفسير والمفسرون (121/1)

(57) التفسير والمفسرون (124/1)

كما أنهم لم يسألوهم عن شيء مما يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام، اللهم إلا إذا كان على جهة الاستشهاد والتقوية لما جاء به القرآن.

كذلك كانوا لا يعدلون عما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك إلى سؤال أهل الكتاب، لأنه إذا ثبت الشيء عن الرسول صلى الله عليه وسلم فليس لهم أن يعدلوا عنه إلى غيره، كما كانوا لا يسألون عن الأشياء التي يُشبهه أن يكون السؤال عنها نوعاً من اللهو والعبث، كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف، والبعض الذي ضُرب به القتل من البقرة، ومقدار سفينة نوح، ونوع خشبها، واسم الغلام الذي قتله الخضر.. وغير ذلك.

كذلك كان الصحابة لا يُصدّقون اليهود فيما يخالف الشريعة أو يتنافى مع العقيدة. بل بلغ بهم الأمر أنهم كانوا إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء فأجابوا عنه خطأ، ردُّوا عليهم خطأهم. ويبتنوا لهم وجه الصواب فيه، فمن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: "فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها"⁽⁵⁸⁾.

ثالثاً: حذف الإسناد:

هذا السبب يكاد يكون أخطر الأسباب ؛ لأن حذف الأسانيد جعل مَنْ ينظر في هذه الكتب يظن صحة كل ما جاء فيها، وجعل كثيراً من المفسرين ينقلون عنها ما فيها من الإسرائيليات والقصص المخترع على أنه صحيح كله، مع أن فيها ما يخالف النقل ولا يتفق مع العقل⁽⁵⁹⁾.

(58) نقلا عن التفسير والمفسرون بتصريف (124/1 - 125) وسنريد الموضوع تفصيلاً عند الحديث عن الإسرائيليات في المدخل النظري.

(59) نقلا عن التفسير والمفسرون بتصريف (145/1 ، 146)

نماذج لمصادر التفسير بالمأثور:

أولاً: جامع البيان في تفسير القرآن: لابن جرير الطبري:

- يعتبر تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يُعتبر مرجعاً غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظراً لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحر الدقيق.

- قال السيوطي رضي الله عنه: "وكتابه - يعني تفسير محمد بن جرير - أجّل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين".

- وتتجلى طريقة ابن جرير في تفسيره بكل وضوح إذا نحن قرأنا فيه وقطعنا في القراءة شوطاً بعيداً، فأول ما نشاهده، أنه إذا أراد أن يفسّر الآية من القرآن يقول: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا" ثم يفسّر الآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم في هذه الآية، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين.

- لا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجح بعضها على بعض، كما نجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك، كما أنه يستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار.

- ثم هو يخاصم بقوة أصحاب الرأي المستقلين في التفكير، ولا يزال يُشدّد في ضرورة الرجوع إلى العلم الراجع إلى الصحابة أو التابعين، والمنقول عنهم نقلاً صحيحاً مستفيضاً، ويرى أن ذلك وحده هو علامة التفسير الصحيح.

- ثم إن ابن جرير وإن التزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها، إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف، لأنه كان يرى - كما هو مقرر في أصول الحديث - أنّ مَنْ أسند لك فقد حملك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح، فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة، ومع ذلك فابن جرير يقف من السند أحياناً موقف

- الناقد البصير، فيُعَدِّل مَنْ يُعَدِّل مِنْ رجال الإسناد، ويُجَرِّح مَنْ يُجَرِّح مِنْهُمْ، ويرد الرواية التي لا يثق بصحتها، ويُصَرِّح برأيه فيها بما يناسبها.
- كذلك نجد ابن جرير في تفسيره يُقَدِّر إجماع الأمة، ويعطيه سلطاناً كبيراً في اختيار ما يذهب إليه من التفسير.
- كذلك نجد ابن جرير يعنى بذكر القراءات وينزلها على المعاني المختلفة، وكثيراً ما يرد القراءات التي لا تعتمد على الأئمة الذين يعتبرون عنده وعند علماء القراءات حُجَّةً، والتي تقوم على أصول مضطربة مما يكون فيه تغيير وتبديل لكتاب الله، ثم يتبع ذلك برأيه في آخر الأمر مع توجيه رأيه بالأسباب.
- ثم إننا نجد ابن جرير يأتي في تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلي، يرويها بإسناده إلى كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وابن جريج، والسدي، وغيرهم، ونراه ينقل عن محمد بن إسحاق كثيراً مما رواه عن مسلمة النصارى... ولعل هذا راجع إلى ما تأثر به من الروايات التاريخية التي عاجلها في بحوثه التاريخية الواسعة. وإذا كان ابن جرير يتعقب كثيراً من هذه الروايات بالنقد، فتفسيره لا يزال يحتاج إلى النقد الفاحص الشامل، احتياج كثير من كتب التفسير التي اشتملت على الموضوع والقصص الإسرائيلي، على أن ابن جرير - كما قدمنا - قد ذكر لنا السند بتمامه في كل رواية يرويها، وبذلك يكون قد خرج من العهدة، وعلينا نحن أن ننظر في السند ونتفقد الروايات.
- اعتبر الاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثورة وجعلها مرجعاً موثقاً به عند تفسيره للعبارة المشكوك فيها، وترجيح بعض الأقوال على بعض.
- كذلك نجد في هذا التفسير آثاراً للأحكام الفقهية، يعالج فيها ابن جرير أقوال العلماء ومذاهبهم، ويخلص من ذلك كله برأى يختاره لنفسه، ويرجحه بالأدلة العلمية القيمة.
- تعرض الطبري لبعض النواحي الكلامية عند كثير من آيات القرآن، فهو إذا ما طبَّق أصول العقائد على ما يتفق مع الآية أفاد في تطبيقه، وإذا ناقش بعض الآراء الكلامية أجاد في مناقشته، وهو في جدله الكلامي وتطبيقه ومناقشته، موافق لأهل السنة في آرائهم، ويظهر ذلك جلياً في رده على القدرية في مسألة الاختيار. وفي تصديه للرد على المعتزلة في كثير من آرائهم الاعتقادية.

- وفي الحق إن شخصية ابن جرير الأدبية والعلمية، جعلت تفسيره مرجعاً مهماً من مراجع التفسير بالرواية، فترجيحاته المختلفة تقوم على نظرات أدبية ولغوية وعلمية قيّمة، فوق ما جمع فيه من الروايات الأثرية المتكاثرة⁽⁶⁰⁾.

ثانياً: تفسير القرآن العظيم لابن كثير:

- يعد تفسير ابن كثير من أشهر ما دُوّن في التفسير المأثور، ويُعتبر في هذه الناحية الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير. اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسري السلف، ففسّر فيه كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها، مع الكلام عما يحتاج إليه جرحاً وتعديلاً.

- وقد قدّم له مؤلفه بمقدمة طويلة هامة، تعرّض فيها لكثير من الأمور التي لها تعلق واتصال بالقرآن وتفسيره، ولكن أغلب هذه المقدمة مأخوذ بنصه من كلام شيخه ابن تيمية الذي ذكره في مقدمته في أصول التفسير.

- يمتاز في طريقته بأنه يذكر الآية، ثم يُفسّرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها وقارن بين الآيتين حتى يتبين المعنى ويظهر المراد، وهو شديد العناية بهذا النوع من التفسير الذي يسمونه تفسير القرآن بالقرآن، وهذا الكتاب أكثر ما عُرف من كتب التفسير سرداً للآيات المتناسبة في المعنى الواحد.

- ثم بعد أن يفرغ من هذا كله، يشرع في سرد الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية، ويبين ما يُحتج به وما لا يُحتج به منها، يردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين ومن يليهم من علماء السلف.

- ونجد ابن كثير يُرّجح بعض الأقوال على بعض، ويُضعّف بعض الروايات، ويُصحح بعضاً آخر منها، ويُعدّل بعض الرواة ويُجرح بعضاً آخر.

- كثيراً ما نجد ابن كثير ينقل من تفسير ابن جرير، وابن أبي حاتم، وتفسير ابن عطية، وغيرهم ممن تقدّمه.

- ومما يمتاز به ابن كثير، أنه يُنبّه إلى ما في التفسير المأثور من منكرات الإسرائيليات، ويُحذّر منها على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه التعيين والبيان لبعض منكراتها تارة أخرى.

(60) التفسير والمفسرون بتصرف (147/1 - 155)

- كما يلاحظ على ابن كثير أنه يدخل في المناقشات الفقهية، ويذكر أقوال العلماء وأدلتهم عندما يشرح آية من آيات الأحكام.
- وبالجملة؛ فإن هذا التفسير من خير كتب التفسير بالمأثور، وقد شهد له بعض العلماء فقال السيوطي في ذيل "تذكرة الحفظ" والزرقاني في "شرح المواهب": إنه لم يُؤلف على نمطه مثله⁽⁶¹⁾.

(61) التفسير والمفسرون بتصريف (173/1 - 177)

ثالثاً: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (لثعالبي):

-والكتاب مطبوع في الجزائر في أربعة أجزاء، وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية، وأخرى بالمكتبة الأزهرية، وفي آخر الكتاب معجم مختصر في شرح ما وقع فيه من الألفاظ الغريبة، ألحقه به مؤلفه، وزاد فيه كلمات أخرى وردت في غيره يُحتاج إلى معرفتها، وجُلّها مما جاء في الموطأ وصحيح البخاري، ومسلم وغيرهما من الكتب الستة، وبعد هذا ذكر الثعالبي مرائيه التي رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

-يقول الثعالبي رحمه الله في مقدمة تفسيره بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله: "فإني قد جمعت لنفسري ولك في هذا المختصر ما أرجو أن يقر الله به عيني وعينك في الدارين، فقد ضمّنته بحمد الله المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد جمّة، من غيره من كتب الأئمة، وثقات أعلام هذه الأمة، حسبما رأيته أو رُويته عن الإثبات وذلك قريب من مائة تأليف، وما فيها تأليف إلا وهو لإمام مشهور بالدين ومعدود في المحققين، وكل مَنْ نقلت عنه من المفسرين شيئاً فمن تأليفه نقلت، وعلى لفظ صاحبه عوّلت، ولم أنقل شيئاً من ذلك بالمعنى خوف الوقوع في الزلل، وإنما هي عبارات وألفاظ لمن أعزوها إليه، وما انفردتُ بنقله عن الطبري، فمن اختصار الشيخ أبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن أحمد اللخمي النحوي لتفسير الطبري نقلت، لأنه اعتنى بتهزيبه".

-ثم أبان المؤلف عن رموز الكتاب فقال: "وكل ما في آخره: "انتهى" فليس هو من كلام ابن عطية، بل ذلك مما انفردتُ بنقله من غيره، ومَنْ أشكل عليه لفظ في هذا المختصر فليراجع الأمهات المنقول عنها فليصلحه منها، ولا يصلحه برأيه وبديهة عقله فيقع في الزلل من حيث لا يشعر. وجعلتُ علامة "التاء" لنفسى بدلاً من: "قلت"، ومَنْ شاء كتبها: قلت. وأما "العين" فلا بن عطية. وما نقلته من الإعراب عن غير ابن عطية فمن الصفاقصي مختصر أبي حيان غالباً. وجعلت "الصاد" علامة عليه، وربما نقلتُ عن غيره معزواً لمن عنه نقلت. وكل ما نقلته عن أبي حيان - وإنما نقلتُ له بواسطة الصفاقصي - أقول: قال الصفاقصي: وجعلت علامة ما زدته على أبي حيان "م" وما يتفق لي إن أمكن فعلامته: "قلت" .. وبالجملة فحيث أطلق، فالكلام لأبي حيان.. "

- ثم قال: "وما نقلته من الأحاديث الصحاح والحسان عن غير البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي في باب الأذكار والدعوات، فأكثره من النووي وسلاح المؤمن. وفي الترغيب والترهيب وأصول الآخرة، فمعظمه من التذكرة للقرطبي، والعاقبة لعبد الحق. وربما زدت زيادة كثيرة من مصابيح البغوي وغيره، كما ستقف إن شاء الله تعالى على كل ذلك معزواً لمحاله. وبالجملة فكتابي هذا محشو بنفائس الحكم، وجواهر السنن الصحيحة، والحسان الماثورة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وسميته بالجواهر الحسان في تفسير القرآن".

- ثم نقل مما جاء في مقدمة تفسير ابن عطية، فذكر باباً في فضل القرآن، وباباً في فضل تفسير القرآن وإعرابه، وفصلاً فيما قيل في الكلام فيه، والجرأة عليه، ومراتب المفسرين، وفصلاً في اختلاف الناس في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، وفصلاً في ذكر الألفاظ التي في القرآن مما للغات العجم بها تعلق، وباباً في تفسير أسماء القرآن وذكر السورة والآية.. ثم شرع في التفسير بعد ذلك كله، وفي كل ما تقدم يعتمد على ابن عطية وينقل عنه.

- وفي خاتمة التفسير يقول: "وقد أودعته بحمد الله جزياً من الدرر، وقد استوعبت بحمد الله مهمات ابن عطية، وأسقطت كثيراً من التكرار وما كان من الشواذ في غاية الوهي، وزدت من غيره جواهر ونفائس لا يُستغنى عنها، مميّزة معزّوة لمخالها، منقولة بألفاظها، وتوحيث في جميع ذلك الصّدق والصواب".

- ومنه يوضح جلياً أن الكتاب عبارة عن مختصر لتفسير ابن عطية، مع زيادة نُقول نقلها الثعالبي عمّن سبقه من المفسرين، ومن أجل هذا نستطيع أن نقول: إن الثعالبي في تفسيره هذا ليس له بعد الجمع والترتيب إلا عمل قليل، وأثر فكري ضئيل⁽⁶²⁾.

(62) التفسير والمفسرون بتصرف (177/1 - 179)

التفسير بالرأي:

المراد بالرأي هنا الاجتهاد؛ فإن كان الاجتهاد موقفاً أي مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة فالتفسير به محمود؛ وإلا فمذموم⁽⁶³⁾.

وقد حذر الزركشي من جملة من مآخذ التفسير، فقال: " مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، وهذا هو الطراز الأول لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع.

الثاني: الآخذ بقول الصحابي فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي صلى الله عليه و سلم كما قاله الحاكم في تفسيره.

وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن احمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافة وقد حكوا في كتبهم اقوالهم كالضحاك ابن مزاحم وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وأبي العالية الرياحي والحسن البصري وغيرهم.⁽⁶⁴⁾

الثالث: الآخذ بمطلق اللغة، فإن القرآن نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه أحمد في مواضع، لكن نقل الفضل بن زياد عنه أنه سئل عن القرآن يمثل له الرجل بيت من الشعر فقال: ظاهره المنع ولهذا قال: بعضهم في جواز تفسيره القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد. وقيل: الكراهة تحمل على صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا يوجد غالباً إلا في الشعر ونحوه، ويكون المتبادر خلافها⁽⁶⁵⁾.

الرابع: الآخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه و سلم لابن عباس في قوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"⁽⁶⁶⁾.

(63) مناهل العرفان في علوم القرآن (2/ 49)

(64) البرهان في علوم القرآن ط المعرفة، بتصرف (2/ 156)

(65) البرهان في علوم القرآن ط المعرفة، بتصرف (2/ 156)

(66) البرهان في علوم القرآن ط المعرفة ، بتصرف (2/ 156)

قال الزرقاني: "فمن فسر القرآن برأيه أي باجتهاده ملتزما الوقوف عند هذه المآخذ معتمدا عليها فيما يرى من معاني كتاب الله كان تفسيره سائغا جائزا خليقا بأن يسمى التفسير الجائز أو التفسير المحمود ومن حاد عن هذه الأصول وفسر القرآن غير معتمد عليها كان تفسيره ساقطا مردولا خليقا بأن يسمى التفسير غير الجائز أو التفسير المذموم.

فالتفسير بالرأي الجائز يجب أن يلاحظ فيه الاعتماد على ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما ينير السبيل للمفسر برأيه وأن يكون صاحبه عارفا بقوانين اللغة خبيرا بأساليبها وأن يكون بصيرا بقانون الشريعة حتى ينزل كلام الله على المعروف من تشريعه.

أما الأمور التي يجب البعد عنها في التفسير بالرأي فمن أهمها التهجم على تبيين مراد الله من كلامه على جهالة بقوانين اللغة أو الشريعة ومنها حمل كلام الله على المذاهب الفاسدة ومنها الخوض فيما استأثر الله بعلمه ومنها القطع بأن مراد الله كذا من غير دليل ومنها السير مع الهوى والاستحسان. ويمكن تلخيص هذه الأمور الخمسة في كلمتين هما الجهالة والضلالة.⁽⁶⁷⁾

نماذج من مصادر التفسير بالرأي:

أولا: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: تأليف: القاضي الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشافعي، المتوفي سنة (685 هـ):

-تفسيره يتسم بنفس فقيه لغوي، لا محدث ذي دراية بالأسانيد والآثار المروية، مع أنه ذكر في مقدمته أنه انتخبه مما بلغه من الأثر، وضم إليه فوائد استفادها من تحريرات المتأخرين، أو مما فتح عليه به، مع الاعتناء باختلاف القراء وذكر وجوه القراءات، والإعراب.
-وهو كتاب مع استيعابه أشبه بالمختصر، وينطوي على فوائد كثيرة، لكن ليته لم يذيل منه السور بالحديث الموضوع المشهور في فضائلها⁽⁶⁸⁾.

ثانيا: البحر المحيط..تأليف الإمام أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي، المتوفي سنة (745 هـ):

(67) مناهل العرفان في علوم القرآن (2/ 50)

(68) المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: 361)

- كتابه موسوعة ضخمة في التفسير، جمع وحرر وناقش وقرّر، وبالغ في الاعتناء بالنحو حتى جاوز الحد المطلوب للقرآن، وهو فيه سيويه زمانه، واعتنى بالقراءات عناية فائقة، مع قدر من الاعتناء بالأثر.

- وأبو حيان كان إماما في علوم شتى كالحديث والفقه، وإن غلبت عليه العربية، وكان من ثقات القراء ومتقنيهم، ظاهرًا في الفقه، صالحا دينًا⁽⁶⁹⁾.

ثالثا: مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي: لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين ولد في الرّي سنة 544 وتوفي في هرة سنة 606 :

- يعد تفسير "مفاتيح الغيب" أوسع التفاسير في علم الكلام فقد تأثر كثيرا بالعلوم العقلية، فتوسع فيها، وسلك في تفسيره مسلك الحكماء والفلاسفة وعلماء الكلام، واستطرد في العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والمسائل الطبية، وملا تفسيره بهذه العلوم حتى قيل عنه: "فيه كل شيء إلا التفسير".

- ومما يعاب عليه أنه يبسط دلائل أهل البدع والفرق المخالفة لأهل السنة بسطا لا مزيد عليه ثم يرد عليها ردا غاية في الوهّاء حتى قال بعض العلماء: إنه "يورد الشبه نقداً ويحلها نسيئة"⁽⁷⁰⁾.

- ولم يتم الرازي تفسيره هذا، بل قيل: إنه بلغ في التفسير إلى سورة الأنبياء، ثم جاء تلميذه الخوئي فشرع في تكملته ولم يتمه، وأتمه نجم الدين القموي، وقيل: إن الخوئي أكمله، وكتب القموي تكلمة أخرى غيرها، ولا يكاد القارئ يلحظ تفاوتها بين أساليبهم.

⁽⁶⁹⁾المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: 362)

⁽⁷⁰⁾المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: 362)

المبحث الثالث: التفسير اللغوي والفقهي والكلامي:

المطلب الأول: التفسير اللغوي:

الفرع الأول: تعريف التفسير اللغوي:

عرفه مساعد الطيار بقوله: "التفسيرُ اللغويُّ: بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب"⁽⁷¹⁾.
ثم شرح التعريف بقوله:

- أمَّا الشُّقُّ الأوَّلُ مِنَ التعريفِ، وهو بيان معاني القرآن: فإنه عامٌّ يشملُ كُلَّ مصادرِ البيانِ في التَّفْسِيرِ؛ كالقرآنِ، والسُّنَّةِ، وأسبابِ النزولِ، وغيرها.

- وأمَّا الشُّقُّ الثاني منه، وهو بما ورد في لغة العرب: فإنه قيَّدُ واصفٌ لنوعِ البيانِ الذي وَقَعَ لتفسيرِ القرآنِ، وهو ما كان طريقُ بيانه عن لغة العرب⁽⁷²⁾.

الفرع الثاني: طريقة السلف في التفسير اللغوي:

يعد البيانُ اللَّفْظِيُّ أحدَ طرقِ البيانِ عن التَّفْسِيرِ، وهو الأصلُ في البيانِ عن المعاني، والمرادُ به تفسيرُ اللَّفْظِ بما يطابقه من لغة العربِ، مع ذكرِ الشُّواهدِ إن وُجِدَتْ، وهذا ما يمكنُ أن يُصطَلَحَ عليه بالتَّفْسِيرِ اللَّفْظِيِّ⁽⁷³⁾.

لقد كان للسلف طريقان في البيان اللغوي للقرآن:

الأول: أن يذكروا معنى اللَّفْظَةِ في اللُّغَةِ دونَ أنْ يَنْصُتُوا على ما يدلُّ عليها من شعرٍ أو نثرٍ. "هو الأغلبُ فيما ورد عنهم من تفسيراتهم اللُّغَوِيَّةِ، إذ يَنْصُتُ المفسِّرُ منهم على معنى اللَّفْظِ، دونَ أن يستشهد لتفسيره هذا"⁽⁷⁴⁾، ومثاله:

ما رواه الطبري عن ابن عباس الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد و ردَّ عن ابن عباسٍ في معنى قوله: (كأَسًا دِهَاقًا) [البأ: 34]، قالوا: الدِّهَاقُ المملوءة⁽⁷⁵⁾.

(71) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 38)

(72) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 38)

(73) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 67)

(74) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 67)

(75) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (172 / 24)

الثاني: أن ينصوا على الاستدلال بلغة العرب في تفسير اللفظة، سواء بالشعر أم بالنثر.
أما الشعر فكان السلف يستعينون بها في التفسير، ولم تكن قليلة، وإن كانت من أقل الوارد عنهم في التفسير اللغوي⁽⁷⁶⁾، ومثاله:

قال أبو جعفر: "يعني جل ثناؤه بقوله: (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ، لا يغشى وجوههم كآبة، ولا كسوف، حتى تصير من الحزن كأنما علاها قترٌ. و"القتز" الغبار، وهو جمع "قترة" ومنه قول الشاعر:

مُتَوَّجٌ بِرِدَائِ الْمَلِكِ يَتَّبَعُهُ ... مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرِّيَّاتِ وَالْقَتْرَا⁽⁷⁷⁾.

أما استشهادهم بالنثر: فالقرآن الكريم نزل بجملة من ألفاظ قبائل العرب، أمّا أغلبه فكان بلغة قريش؛ لذا كان المفسرون من السلف يُعيّنون القبيلة التي نزل القرآن بلفظها.

ومثاله ما ورد وقع لابن عباس (ت: 68) في لفظ: فاطر السموات، فقد ورد عنه أنه قال: «كنت لا أدري ما فاطر السموات؟ حتى أتاني أعرابيّان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتهما، يقول: أنا ابتدأتها».⁽⁷⁸⁾

كذلك ما روي عن أبي الصلت الثقفي: «أنّ عمر بن الخطّاب قرأ هذه الآية: { وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا } [الأنعام: 125] بنصب الراء. قال: وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ضَيِّقًا حَرَجًا». فقال عمر: أبغوني رجلاً من كنانة، واجعلوه راعي غنم، وليكن مُدْلِجِيًّا. قال: فأتوا به. فقال عمر: يا فتى ما الحرجة؟

قال: الحرجة فينا: الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشيّة ولا شيء. قال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير»⁽⁷⁹⁾.

الفرع الثالث: مصادر التفسير اللغوي للقرآن الكريم:

يمكن تقسيم مصادر التفسير اللغوي للقرآن الكريم إلى عدة أقسام

(76) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 71)

(77) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (72 / 15)

(78) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 71)

(79) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، بتصرف (ص: 71)

القسم الأول: مصادر غير مستقلة: ونعني بها كتب التفسير التي تحوي مادة مهمة من التفسير اللغوي، والتي في مقدمتها تفسير الإمام الطبري، والمحرر الوجيز لابن عطية.
القسم الثاني: مصادر مستقلة للتفسير اللغوي: وتضم كتب معاني القرآن وكتب غريب القرآن. فكتب معاني القرآن مثل: معاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج.

وكتب غريب القرآن، مثل: مجاز القرآن لأبي عبيدة، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

الفرع الرابع: علاقة الوجوه والنظائر بالتفسير اللغوي:

يقول الدكتور مساعد الطيار: " يظهر من كتب هذا العلم أن البحث فيه يتعلّق بالنصّ القرآنيّ مباشرةً، حيثُ يستنبطُ المفسّرُ معاني الوجوه والنظائر من الآيات مباشرةً، ويقتنصُها من السياق القرآنيّ الذي وردت فيه اللفظة، ولذا كثرت عندهم الوجوه في بعض الألفاظ بسبب النظر إلى الاستعمال السيّاقِيّ، دون الاقتصار على أصل المدلول اللغويّ.

وعند بحث علاقة الوجوه والنظائر القرآنيّة باللّغة، فإنّ الأمر فيه جانبان مرتبطان باللّغة:

1. الأصل الجامع لمعنى اللفظ في لغة العرب، ومعرفة علاقة هذه الوجوه بهذا الأصل.
 2. أن بعض هذه الوجوه تكون دلالات لغويّة مباشرةً، وقد تعدّد الوجوه بتعدّد هذه الدلالات، والنظر في ذلك يرجع إلى استعمال العرب حسبما قرره أهل اللّغة.
- وإذا وُجد في كتبهم شيء من الوجوه لا يوجد له دلالة مباشرة في كتب أهل اللّغة، فإنّ هذا لا يعني خروجه عن اللّغة، ولكن يُلحظ أنّه لا بدّ من وجود ارتباط بينه وبين أصل المعنى اللغوي⁽⁸⁰⁾.
- والمثال الآتي يوضّح ذلك:

قل مقاتل (ت:150): «تفسير اللبس على أربعة وجوه:

- فوجهٌ منها: يلبسون؛ يعني: يخلطون، فذلك قوله في البقرة: { وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ }
- [البقرة: 42]؛ يعني: لا تخلطوا. ونظيرها في آل عمران: { لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ } [آل عمران: 71]؛ يعني: لم تخلطوا، كقوله في الأنعام: { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } [الأنعام: 82]؛ يعني: لم يخلطوا الإيمان بالشرك.

(80) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 96)

وهي تنقسم إلى قسمين:

- كليات منخرمة ، تكون أحكامها أغلبية، وهذا القسم يندرج في الوجوه والنظائر.
- وكليات لا تنخرم، وتعتبر قاعدة مرجحة عند الاختلاف⁽⁸⁴⁾.

أول من ألف في هذا العلم:

- يعد الإمام أحمد بن فارس (ت:395هـ) أول من جمع فيه كتابا عنوانه "الأفراد".
- ولأبي البقاء اللخمي كتاب «الكليات» ، حيث ذكر تحت كل لفظة قرآنية كلياتها إن وجد.

أمثلة للكليات:

1. قال مجاهد: «كل ما في القرآن: قُتِلَ الإنسان، أو فُعِلَ بالإنسان، فإنما عني به الكافر»⁽⁸⁵⁾.
2. قال ابن فارس: «قال ابن فارس في كتاب الأفراد: كل ما في القرآن من ذكر الأسف فمعناه الحزن إلا { فلما آسفونا } ، فمعناه أغضبونا»⁽⁸⁶⁾.
3. وقال الطبري: "وكل شيء في القرآن من ذكر "المباشرة" فهو الجماع نفسه"⁽⁸⁷⁾.
4. قال الراغب: «التثويب في القرآن لم يجئ إلا في المكروه»⁽⁸⁸⁾.
5. قال الطاهر بن عاشور: «والنداء إلى الصلاة هو الأذان، وما عبر عنه في القرآن إلا النداء»⁽⁸⁹⁾.
6. قال ابن فارس أيضا: "وكل ما فيه من (البعل)، فهو الزوج إلا: (أَتَدْعُونَ بَعْلًا)، فهو الصنم"⁽⁹⁰⁾.

(83) فصول في أصول التفسير (ص: 161)

(84) فصول في أصول التفسير (ص: 162)

(85) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (24 / 222)

(86) الإتقان في علوم القرآن (2 / 156)

(87) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (3 / 505)

(88) المفردات في غريب القرآن (ص180)

(89) التحرير و التنوير (6/242)

(90) معترك الأقران في إعجاز القرآن (3 / 453)

7. وقال عبد القادر بن ملا حويش: " وأعلم أن كل ما في القرآن من لفظ الظلمات من هذا القبيل يراد به الكفر ومن لفظ النور يراد به الإيمان، إلا في سورة الأنعام فإن المراد بهما اللّيل والنّهار"⁽⁹¹⁾.

(91) بيان المعاني (5/ 228)

المطلب الثاني: التفسير الفقهي:

الفرع الأول: تعريف التفسير الفقهي:

عرفه الدكتور نور الدين عتر بقوله: "التفسير الفقهي هو التفسير الذي يعنى فيه بدراسة آيات الأحكام وبيان كيفية استنباط الأحكام منها".⁽⁹²⁾
وعرفه الدكتور حسن عزوزي بأنه هو الاتجاه العام الذي يهتم باستقصاء وتفسير آيات الأحكام في القرآن.⁽⁹³⁾

الفرع الثاني: اتجاهات التأليف في التفسير الفقهي:

1. اتجاه يعنى بترتيب مختلف القضايا المستنبطة من فقه الآيات في مسائل مرتبة، وهو صنيع الإمام القرطبي (ت: 671) في كتابه "الجامع لأحكام القرآن" حيث يعمد المفسر إلى الآية فيذكر ما فيها من كلام حول أسباب النزول والغريب وغير ذلك، ثم ينتقل إلى ذكر المسائل الفقهية مرتبة، مضمناً إياها ما بلغه من اجتهادات واستنباطات العلماء، ثم ما استنبطه هو نفسه حسب اجتهاده ورأيه، يقول القرطبي: "واعترضت من ذلك تبيين أي الأحكام بمسائل تسفر عن معناها وترشد الطالب إلى مقتضاها، فضمنت كل آية تتضمن حكماً أو حكمين، فما زاد مسائل أبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول وتفسير الغريب والحكم، فإن لم تتضمن حكماً ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل".

2. سار بعض المفسرين والفقهاء على طريقة التبويب الفقهي، وذلك بالسعي إلى ترتيب سور القرآن مبوبة كتبويب الفقه، وكل باب من الأبواب يعنون بعنوان تدرج فيه المسائل التي يتعرض لها المؤلف في ذلك الباب، ولذلك تأتي ترجمة الباب بصيغة خبرية عامة أو تكون الصيغة مقررة لحكم ما أو سؤال معين وغير ذلك، وممن سار على هذا النهج الإمام الجصاص الحنفي في كتابه "أحكام القرآن".

الفرع الثالث: أبرز المؤلفات القديمة في التفسير الفقهي:

1 أحكام القرآن للشافعي، جمعها الإمام البيهقي في مجلد واحد

(92) علوم القرآن (ص: 103)

(93) www.feqhweb.com

- 2 تفسير أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص (ت: 370).
- 3 تفسير أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي (ت: 543)
- 4 الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي (ت: 672).
- 5 أحكام القرآن للكيها الهراسي (ت: 504).
- 6 الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي (ت: 911)
- 7 القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز ، لأحمد بن يوسف الحلبي المعروف بالسمين (ت: 756)

الفرع الرابع: أبرز المؤلفات الحديثة والمعاصرة في التفسير الفقهي:

- 1 نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، تأليف: السيد محمد صديق حسن.
- 2 تفسير آيات الأحكام، أشرف على طبعه وتنقيحه: محمد علي السائس.
- 3 آيات الأحكام الشرعية ل سيد محمد صديق حسن القنوجي (المتوفي: 1307هـ).
- 4 تفسير آيات الأحكام: المؤلف مجهول، صححه محمد علي السائس (المتوفي: 1396هـ).
- 5 الفتوحات الربانية في تفسير ما ورد في القرآن من الأوامر والنواهي الإلهية لمحمد عبد العزيز الحكيم (المتوفي: 1350هـ).
- 6 أحكام القرآن الملقب دلائل القرآن على مسائل النعمان، لمحمد أشرف علي التهانوي (المتوفي: 1344هـ)
- 7 الآيات المحكمات في التوحيد والعبادة والمعاملات، للشيخ محمد بن أحمد الملقب بـ"الداه الشنقيطي"، (المتوفي: 1389هـ).

الفرع الخامس: الفرق بين المصنفات القديمة والحديثة في التفسير الفقهي:

لقد شملت الدراسات الحديثة آيات القرآن الكريم المتعلقة بالأحكام بالتفسير والبيان، وكان اهتمامهم في شكل دراسات لبعض الآيات المتعلقة بمسائل فقهية محددة، أو تخصيص آيات الأحكام بالتفسير في مصنف منفرد، أو تناول آيات الأحكام بالتفسير في إطار تفسير عموم القرآن الكريم. وتمثل الفوارق الشكلية بين المصنفات القديمة والحديثة في التفسير الفقهي، في الآتي:

1 أنّ غالب المؤلفات الحديثة غير شاملة لآيات الأحكام كلها؛ بل تقتصر على بعض الآيات من بعض السور.

2 التفاسير في العصر الحديث لا تلتزم مذهباً بعينه، فهي تفسر آيات القرآن الكريم حسب المتبادر منها من غير توجيه لها أو صرف إلى مذهب معين؛ ولهذا فلا تجد فيها التعصب المذهبي، بل تتجلى فيها حكمة التشريع، ويظهر من خلالها الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم.

3 التفاسير في العصر الحديث لا تستطرد في الحديث عن فروع الفروع؛ بل تكتفي ببيان مهمات الآيات المدروسة ودلالاتها من غير توسع يحوّل التفسير إلى كتاب فقهي موسّع بكل أبعاده وجوانبه.

4 اختلاف الأسلوب بين العصرين؛ ذلكم أن المؤلفين في القديم يكتبون بأسلوب علمي مركز، تحتاج بعض العبارات فيه إلى شرح وبيان، خلاف الأسلوب الحديث الذي يكتب به المتأخرون؛ حيث يُؤيّد العبارة حقها؛ بل قد يزيد التوضيح إلى درجة الإطناب.

5 اعتنى بعض المؤلفين في العصر الحديث بالرد على ما يُثار حول بعض القضايا الفقهية من شبهات التي يثيرها خصوم الإسلام حول أحكامه وتشريعاته؛ كحد قطع يد السارق، ورجم الزاني، وتحريم الربا، وتعدد الزوجات، وغيرها، ولم يكن هذا موجوداً بهذا الاهتمام عند الأولين⁽⁹⁴⁾.

الفرع السادس: نماذج من مؤلفات التفسير الفقهي الحديثة والمعاصرة:

أولاً - نيل المرام في تفسير آيات الأحكام للسيد محمد صديق حسن القنوجي (المتوفي: 1307هـ)⁽⁹⁵⁾:

(94) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، بتصرف، (418/2 - 419). والتفسير أساسياته واتجاهاته، فضل حسن عباس، ص 606.

(95) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيّب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد سنة (1248 - 1832م) في قنوج (بأهند) وتعلم في دهلي. وسافر إلى بهوپال طلباً للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه: (ألقي عصا الترحال في محروسة بهوپال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف) وتزوج بملكة

التعريف بتفسيره:

نشر الكتاب أولاً سنة (1399هـ)، بتحقيق وتعليق علي السيد صبح المدني⁽⁹⁶⁾. ثم نشرته دار الكتب العلمية بتحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزدي سنة 2003م.

ذكر المؤلف محمد القنوجي في مقدمة كتابه الاختلاف في مقدار ما في القرآن الكريم من آيات الأحكام، والتي يُحتاج إلى معرفتها، فقال: " فهذه الآيات التي يحتاج إلى معرفتها راغب في معرفة الأحكام الشرعية القرآنية، وقد قيل: إنها خمسمائة آية، وما صح ذلك، وإنما هي مائتا آية أو قريب من ذلك. وإن عدلنا عنه وجعلنا الآية كل جملة مفيدة يصح أن تسمى كلاماً في عرف النحاة، كانت أكثر من خمسمائة آية. وهذا القرآن من شكّ فيه فليعد" ⁽⁹⁷⁾.

ثم قسمها إلى نوعين اثنين، قال: "ولم أستقص فيه نوعين من آيات الأحكام: أحدهما: ما مدلوله بالضرورة كقوله سبحانه وتعالى: [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ] (سورة البقرة: 43) للأمان من جهله، إلا أن تشتمل الآية من ذلك على ما لا يعلم بالضرورة بل بالاستدلال، فأذكرها لأجل القسم الاستدلالي منهما كآية الوضوء والتميم.

وثانيهما: ما اختلف المجتهدون في صحة الاحتجاج فيه على أمر معين وليس بقاطع الدلالة ولا واضحها، فإنه لا يجب على من لا يعتقد فيه دلالة أن يعرفه إذ لا ثمرة لإيجاب معرفة الاستدلال به، وذلك كالاستدلال على تحريم لحوم الخيل بقوله تعالى: [لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً] (سورة النحل: 8)، وهذا لا تجب معرفته إلا على من يحتج به من المجتهدين إذ لا سبيل إلى حصر كل ما يظنّ أو يجوز فيه

بهيول، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بمادر. له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندسية. منها بالعربية (حسن الأسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة)، و(أبجد العلوم)، و(فتح البيان في مقاصد القرآن) عشرة أجزاء، و(حصول المأمول من علم الأصول)، و(عون الباري) في الحديث، و(نيل المرام من تفسير آيات الأحكام)، و(خلاصة الكشاف) في إعراب القرآن، وغيرها. وكانت وفاته ليلة 29 جمادى الثانية 1307هـ، توافق 20 فبراير 1890. الأعلام للزركلي (6 / 168). وأبجد العلوم (271/3 - 280). ومعجم المؤلفين (358/3). حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار (ص: 739 - 781).

⁽⁹⁶⁾ ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، (3/436).

⁽⁹⁷⁾ نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص: 9).

استنباط الأحكام من خفي معانيه، ولا طريق إلى ذلك إلا عدم الوجدان وهي من أضعف الطرق عند علماء البرهان" (98).

ثم أجمل القول في غرضه من هذا المصنف، فقال: " وليس القصد إلا ذكر ما يدل على الأحكام دلالة واضحة، لتكون عناية طالب الأحكام به أكثر، وإلا فليس يحسن من طالب العلم أن يهمل النظر في جميع كتاب الله تعالى مقدما للعناية فيه، شاملا للطائفت معانيه، مستنبطا للأحكام والآداب من ظواهره وخوافيه...وها أنا أفسر تلك الآيات المشار إليها بتفسير وجيز جامع لما له وعليه، ولم آخذ فيها من الأقوال المختلفة إلا الأرجح، ومن الدلائل المتنوعة إلا الأصح الأوضح. ولعمري لا يوجد قط تفسير موجز بهذا النمط. وكانت بدايته في أول شهر صفر ونهايته فيه من حدود سنة سبع وثمانين ومائتين وألف الهجرية على صاحبها الصلاة والتحية. وسميته «نيل المرام من تفسير آيات الأحكام» (99).

طريقته في التفسير:

1 - يفتح السورة بذكر كونها مدنية أو مكية، وأحيانا يذكر شيئا من أسباب نزول السورة (كما ذكر ذلك في سورة البقرة)، وقد يتطرق إلى فضل بعض السور (كما صنع ذلك في البقرة وآل عمران).

2 - لم يتناول في كتابه إلا السور التي تحتوي على الأحكام.

3 - لا تشبه طريقته طريقة القدامى في تحليل الآيات ومناقشة آراء العلماء والاستدلال لها أو عليها، فالتنوّج لا يلتزم منهجا موحدًا في دراسة الآيات، واستخراج الأحكام منها.

4 - يتميز صنيعه في التفسير بالاختصار الشديد إلا إذا اقتضت الضرورة التفصيل في

بعض المواضع، وهذا يكون حسب موضوع الآيات، فمثلا تفسير قوله تعالى: [وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهََ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ] (البقرة:83)، وقوله تعالى: [شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ

(98) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص: 10).

(99) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص: 10).

مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] (البقرة:185)، لا يتجاوز تفسيره لها صفحة واحدة⁽¹⁰⁰⁾.

وفسر قوله تعالى: [إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَحَلْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (البقرة:173)، في حوالي ثلاث صفحات⁽¹⁰¹⁾. وآية الوضوء (المائة:06) أكثر من سبع صفحات⁽¹⁰²⁾.

5 - تنوعت مصادره التفسيرية لتشمل جميع الاتجاهات التفسيرية التي سبقتها، فمن المؤلفين الذين نقل عنهم: ابن جرير الطبري⁽¹⁰³⁾، الرازي، والزمخشري، والشوكاني⁽¹⁰⁴⁾، ابن عطية، والثعلبي، وابن العربي⁽¹⁰⁵⁾، وغيرهم.

6 - يهتم المؤلف بعرض وجوه الاختلاف بين العلماء في فهم الآيات،

7 - عنايته بمعالجة الواقع وإصلاحه: ويبرز هذا في المواضيع التي لها صلة بالواقع الذي يعيشه: وفيما يلي نماذج لذلك عند تفسيره لقوله تعالى: [إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَحَلْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (البقرة:173). ذكر ما يقدم إلى الأولياء من الذبائح يدخل في هذه الآية، فقال: " قال الشوكاني في «فتح القدير»: ومثله ما يقع من المعتقدين للأموات من الذبح على قبورهم فإنه مما أهل به لغير الله ولا فرق بينه وبين الذبح للوثن. انتهى. قلت: ومثله ما يقع من المعتقدين للأولياء من الذبح لهم فإنه مما أهل به لغير الله، وإن لم يذكروا اسمهم عليه عند الذبح، ولا فرق بينه وبين الذبح للطواغيت.

(100) ينظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص: 12، 35).

(101) ينظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص: 26).

(102) ينظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص: 249-257).

(103) المصدر نفسه (ص: 13).

(104) المصدر نفسه (ص: 12).

(105) المصدر نفسه (ص: 126).

وقد أكثر أهل العلم من الكلام في هذه المسألة في تواليف مفردة لا نشتغل بذكرها خشية الإطالة" (106).

- وعند تفسيره لقوله تعالى: [فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ وَإِنْ تُبْتُمْ أَيْ مِنَ الرِّبَا فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ تَأْخُذُونَهَا لَا تَظْلِمُونَ غَرْمَاءَكُمْ بِأَخْذِ الزِّيَادَةِ وَلَا تُظْلَمُونَ] (البقرة 279). قال: "وفي هذا دليل على أن أموالهم - مع عدم التوبة - حلال لمن أخذها من الأئمة ونحوهم، وقد دلت الآية التي قبلها أعني قوله: [فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ]، على أن أكل الربا والعمل به من الكبائر. ولا خلاف في ذلك" (107).

- وعند تفسيره لقوله تعالى: [وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] (الأنعام: 108)، قال القنوجي: "والمعنى: لا تسب يا محمد آلهة هؤلاء الكفار التي يدعوها من دون الله فيتسبب عن ذلك سبهم الله، عدوانا وتجاوزا عن الحق، وجهلا منهم. وفي هذه الآية دليل على أن الداعي إلى الحق، والتأهي عن الباطل، إذا خشى أن يتسبب عن ذلك، ما هو أشد منه من انتهاك حرام، ومخالفة حق، ووقوع في باطل أشد، كان الترك أولى به، بل كان واجبا عليه" (108).

ثانيا - الفتوحات الربانية في تفسير ما ورد في القرآن من الأوامر والنواهي الإلهية لمحمد عبد العزيز الحكيم (المتوفي: 1350هـ) (109):

(106) المصدر نفسه (ص: 26-27).

(107) المصدر نفسه (ص: 112).

(108) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص: 290).

(109) محمد عبد العزيز الحكيم. ولد سنة 1281هـ، بجزيرة كريت، مقاطعة قنديا، ولما توالى الكوارث على جزيرة كريت من اليونانيين، انتقل مع أبيه إلى دار السعادة، ونال دبلوم طب العيون، بالإضافة إلى اهتمامه بمطالعة كتب اللغة العربية والشريعة الإسلامية، توفي سنة 1350هـ، من تصانيفه: الفتوحات الربانية في تفسير ما ورد في القرآن من الأوامر والنواهي الإلهية. ينظر: معجم المؤلفين (174/10)، وتفسير الأحكام ومناهجها، أد علي بن سليمان العبيد، بتصرف، ص561.

طبع بالقاهرة في حياة المؤلف، في المطبعة التجارية سنة (1325 هـ)، والثالثة في المطبعة المحمودية بمصر في جزأين⁽¹¹⁰⁾.

اشتمل كتابه على تفسير ما ورد في القرآن من الأوامر والنواهي، وخصص الجزء الأول منه للأوامر، والثاني للنواهي، وقد ذكر منهجه في مقدمة الكتاب، فقال:

"وقد التزمت فيه سهولة العبارة ليسهل فهمه على كل مسلم من جميع الطبقات، وقد ضمته جميع ما تفق عليه المفسرون من التأويل، وعرضت عما اختلفوا فيه، مخافة الإعراض والتأويل، وأتبع ذلك بالجميل المستحسن الغريبة، والتأويلات المفيدة والمحكمة العجيبة.

وبالجملة فقد اشتمل كتابي على ما لم يوجد في سائر التفسير، وإن وجد فيها يكون متفرقا وجمعه عسير، ولم أذكر فيه من الأحاديث النبوية إلا ما كان مشهورا، وكان سنده محررا، وعن الثقات مأثورا. فأما الأحكام الشرعية فنقلتها من كتب الفقه، ومن كل تفسير شهير، وأما التأويلات الصوفية فأخذت بعضها من كتب الأئمة المشاهير، والبعض منها جال في ضميري مما فتح به المولى القدير"⁽¹¹¹⁾.

وقد رتب كتابه حسب سور المصحف الشريف مبتدأ بسورة الفاتحة مختتما بسورة الناس⁽¹¹²⁾.

ثالثا - الآيات المحكمات في التوحيد والعبادة والمعاملات، للشيخ محمد بن أحمد

الملقب بـ"الداه الشنقيطي"، (المتوفي: 1389 هـ)⁽¹¹³⁾.

صحح الكتاب وعلق عليه أبو الفضل عبد الله بن محمد الصديق، وورد في آخر الكتاب ما نصّه:

"وقد تم تأليف الآيات المحكمات وشرحه العروة الوثقى في شهر الله المحرم ذي القعدة سنة

(110) تفاسير الأحكام ومناهجها، أد علي بن سليمان العبيد، بتصرف، ص561 - 562.

(111) نقلا عن تفاسير الأحكام ومناهجها، أد علي بن سليمان العبيد، بتصرف، ص562.

(112) تفاسير الأحكام ومناهجها، أد علي بن سليمان العبيد، ص562.

(113) إمام جامع الختمية بالأبيض، من مؤلفاته: "فيض الغفار في أحاديث المختار"، "فتح القدير في مصطلح البشير النذير"،

"الفتح الرباني على نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني"، "فتح الوهاب شرح على بلوغ المرام"، "الآيات المحكمات في التوحيد والعبادة والمعاملات". ينظر: الرسالة المستطرفة، (13/10).

(1374هـ). وطبع الكتاب عدة طبعات، كانت السادسة منها بدار الفكر سنة (1403هـ) في جزء واحد⁽¹¹⁴⁾.

والكتاب جمع فيه مؤلفه بعضاً من آيات الأحكام وشرحها بإيجاز، وبين منهجه في مقدمته، فقال: "فهذا شرح وجيز على الآيات المحكمات استجلبت فيه بعضاً من فقه المالكية والشافعية والحنابلة والحنفية، ذاكراً لكلام كل واحد على حدته، مع الاستهلال على بعض المسائل بالحديث وعزوه. وما عزوته للبخاري ففي صحيحه، وما عزوته لمسلم كذلك"⁽¹¹⁵⁾.

ورتب كتابه على ترتيب الأبواب الفقهية، فابتدأ بكتاب التوحيد ثم أبواب الطهارة، ثم أبواب الصلاة، ثم أبواب الزكاة.. وهكذا⁽¹¹⁶⁾.

وطريقته في شرح الآيات أنه يجمع الآيات المتعلقة بالموضوع الواحد، ثم يفسرها مبيناً ما تدل عليه، ثم يستخرج ما تدل عليه من أحكام، ثم ما ورد فيها من أحاديث، فمثلاً عند باب المياه، قال: قال الله عز وجل: [وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسٍ كَثِيرًا] (الفرقان: 49). في هذه الآية دليل على أن الماء النازل من السماء طهور.

"الفقه": اتفق أهل المذاهب الأربعة على أن الماء النازل من السماء والنابع من الأرض وماء البحر سواء كان عذبا أو مالحا الباقي على أصل خلقته لم يتغير أحد أوصافه، أو تغير بقذارة أو بمجاورة أنه يصلح للعبادات والعادات.

"ما جاء في طهورية الماء الذي لم يتغير": عن أبي سعيد الخدري قال: قيل يا رسول الله أن توضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلقي فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إن الماء طهور لا ينجسه شيء". رواه الترمذي. ثم أتبعه بأحاديث الباب رواها الطبراني وابن ماجه.

ثم ذكر الأحاديث الواردة في: "ما جاء في المسائل الخلافية مع تركيزه على مذهب الإمام مالك"⁽¹¹⁷⁾.

(114) ينظر: تفاسير الأحكام ومناهجها، أد علي بن سليمان العبيد، بتصرف، ص562 - 564.

(115) تفاسير الأحكام ومناهجها، أد علي بن سليمان العبيد، بتصرف، ص562.

(116) المرجع نفسه، بتصرف، ص563.

المطلب الثاني: التفسير البياني:

المبحث الثالث: التفسير التحليلي والموضوعي والإجمالي: المطلب الأول: التفسير التحليلي:

الفرع الأول: تعريف التفسير التحليلي:

عرف أصحاب الموسوعة القرآنية المتخصصة التفسير التحليلي بأنه " بيان الآيات القرآنية بيانا مستفيضا من جميع نواحيها، بحيث يسير المفسر في هذا البيان مع آيات السورة آية آية، شارحا مفرداتها، وموجها إعرابها، وموضحا معاني جملها، وما تهدف إليه تراكيبها من أسرار وأحكام، ومبيناً أوجه المناسبات بين الآيات والسور، مستعينا في ذلك بالآيات القرآنية الأخرى ذات الصلة، وبأسباب النزول، وبالأحاديث النبوية، وبما صح عن الصحابة والتابعين، وبغير ذلك من العلوم التي تعينه على فهم النص القرآني وتوضيحه للقراء، مازجا ذلك بما يستنبطه عقله، وتعليه عليه نزعتة"⁽¹¹⁸⁾.

وعرفه الدكتور فهد الرومي في قوله: "الأسلوب الذي يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف، سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن كله، ويبيّن ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، ووجوه البلاغة فيها، وأسباب نزولها، وأحكامها، ومعناها، ونحو ذلك"⁽¹¹⁹⁾. وتعقب على هذا التعريف بأمرين اثنين:

- ينقصه أن يبيّن أن التفسير التحليلي يمكن أن يكون لآية واحدة، كما ينقصه أن يشير إلى أن البيان في التفسير التحليلي كما يكون للآية يكون كذلك لأجزائها من الجملة والكلمة والحرف.

- شرط التزام ترتيب المصحف، فليس لازماً. فما المانع أن يعتمد مفسّر مثلاً إلى آيات المواريث، أو الطلاق، أو العدة، فيجمعها من سور عدة في موضع واحد ثم يدرسها دراسة تحليلية لا موضوعية⁽¹²⁰⁾.

وعرفه الدكتور العباس بن حسين بن علي الحازمي في قوله: "أسلوب يستخدمه المفسر لبيان كل ما يتعلق بالآية القرآنية وأجزائها مستفيداً من العلوم التي لها علاقة بالتفسير".

(118) الموسوعة القرآنية المتخصصة (1/ 278)

(119) بحوث في أصول التفسير ومناهجه ص57.

(120) التفسير التحليلي مفهومه، وضوابطه، وعناصره، ومصادره مع دراسة تطبيقية على سورة (الفاحة)، د. العباس بن حسين بن

فالتفسير التحليلي يشمل الآية والآيات والسورة كاملة والقرآن كله. كما أن الشرح والتوضيح للآية وأجزائها يجب أن لا يتجاوز إلى العلوم التي لا علاقة بها بالتفسير كالفلسفة والمنطق والإشارة والعلوم التطبيقية ونحوها، كي لا يخرج التفسير عن هدفه وغايته⁽¹²¹⁾.

الفرع الثاني: أهمية التفسير التحليلي:

- 1 أنه أقدم أساليب التفسير وأشهرها، وهو الذي كان الصحابة والتابعون يتعلمون من خلاله القرآن ويعلمونه كذلك. يقول مجاهد: (عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث عَرْضَات، من فاتحته إلى خاتمته، أقره عند كل آية منه وأسأله عنها)⁽¹²²⁾.
- 2 أن غالب التفاسير سلكت هذا الأسلوب ونهجته، واختارته طريقاً لبيان معاني كلام الله تعالى.
- 3 يحث هذا الأسلوب صاحبه والمتصدي له على التبحر في علوم متعددة متنوعة؛ لأنه سوف يحتاج إلى تلك العلوم في بيان كل أجزاء الآية. ولعل هو أحد أسباب التهييب لخوض غمار هذا العلم وهذا الأسلوب.
- 4 يعطي هذا الأسلوب للمفسر والقارئ مساحة كبيرة للتدبر والتفكير والتأمل في الآية أو الآيات، والاستنباط منها.
- 5 هذا النوع من التفاسير وهذا الأسلوب من أساليبه يُعدّ كالمقدمة لأنواع التفسير الأخرى (الموضوعي، والإجمالي، والمقارن) فلا يستطيع المتصدي لتلك الأنواع والأساليب أن يوفق في هدفه وغرضه حتى يُكَلِّمَ بالتفسير التحليلي ويتقنه⁽¹²³⁾.

الفرع الثالث: الخطوات المنهجية المتبعة في التفسير التحليلي:

الأصل في ذكر هذه الخطوات التطبيق العملي لدى المفسرين الذين انتهجوا هذا المنهج، ثم من نظروا لذلك، وفي مقدمتهم العلامة الزركشي، الذي بسط فيه القول وخصه بفصل خاص (فصل فيما يجب على المفسر البداءة به)، فقال:

(121) التفسير التحليلي مفهومه، وضوابطه، وعناصره، ومصادره مع دراسة تطبيقية على سورة (الفاتحة)، د. العباس بن حسين بن

علي الحازمي

(122) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه 5/558، برقم (30918)، والطبري في جامع البيان 1/85.

(123) ينظر: التفسير التحليلي مفهومه، وضوابطه، وعناصره، ومصادره مع دراسة تطبيقية على سورة (الفاتحة)، بتصرف، د.

العباس بن حسين بن علي الحازمي

الذي يجب على المفسر البداءة به العلوم اللفظية وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه وهو كتحصيل اللبن من أوائل المعادن في بناء ما يريد أن يبينه

قالوا وليس ذلك في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع وغيره وهو كما قالوا أن المركب لا يعلم إلا بعد العلم بمفرداته لأن الجزء سابق على الكل في الوجود من الذهني والخارجي فنقول النظر في التفسير هو بحسب أفراد الألفاظ وتراكيبها وأما بحسب الأفراد فمن وجوه ثلاثة

- من جهة المعاني التي وضعت الألفاظ المفردة بإزائها وهو يتعلق بعلم اللغة
 - ومن جهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات الدالة على المعاني المختلفة وهو من علم التصريف
 - ومن جهة رد الفروع المأخوذة من الأصول إليها وهو من علم الاشتقاق
- وأما بحسب التركيب فمن وجوه أربعة

- الأول باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله من أنها مؤدية أصل المعنى وهو ما دل عليه المركب بحسب الوضع وذلك متعلق بعلم النحو.

- الثاني باعتبار كيفية التركيب من جهة إفادته معنى المعنى اعني لازم أصل المعنى الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تراكيب البلغاء وهو الذي يتكلف بإبراز محاسن علم المعاني

- الثالث باعتبار طرق تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها وباعتبار الحقيقة والمجاز والاستعارة والكنائية والتشبيه وهو ما يتعلق بعلم البيان

- والرابع باعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان ومقابلة وهو يتعلق بعلم البديع

مسألة في ان الإعجاز يكون في اللفظ والمعنى والملائمة

- فأما الأول وهو معرفة الألفاظ فهو أمر نقلي يؤخذ عن أرباب التفسير ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ قوله تعالى فاكهة وأبا فلا يعرفه فيراجع نفسه ويقول ما الأب ويقول إن هذا منك تكلف وكان ابن عباس وهو ترجمان القرآن يقول لا اعرف حنانا ولا غسلين ولا الرقيم

- وأما المعاني التي تحملها الألفاظ فالأمر في معاناتها اشد لأنها نتائج العقول

- وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه يتصل أجزاء الكلام ويتسم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان فليس المفرد بذرب اللسان وطلاقته كافيا لهذا الشأن ولا كل من أوتي خطاب بديهية ناهضة بحمله ما لم يجمع إليها سائر الشروط⁽¹²⁴⁾.

1. المقدمات عن السورة أو المقطع أو الآية، فيما يتعلق ب
- فضلها، واسمها، ومكان نزولها، وعدد آيات السورة .
- الموضوع الرئيس للسورة أو الآيات، ومحاورها الفرعية، ومقاصدها.
- المناسبات بين السورة أو الآيات وما قبلها وما بعدها.
- أسباب النزول .
2. غريب مفردات الآية أو الآيات.
3. بيان الإعراب.
4. ذكر ما يؤثر في المعنى ويبينه من صرف واشتقاق ومعاني الحروف.
5. القراءات الواردة وتوجيهها.
6. المسائل البلاغية من بيان وبديع ومعاني.
7. الناسخ والمنسوخ في الآيات.
8. مسائل العقيدة والتوحيد والإيمان.
9. الأحكام الفقهية المستنبطة من الآية أو الآيات.
10. الفوائد المستنبطة من الآية أو الآيات. ⁽¹²⁵⁾.

⁽¹²⁴⁾ ينظر: البرهان في علوم القرآن ط المعرفة (2/ 173-175)

⁽¹²⁵⁾ ينظر: التفسير التحليلي مفهومه، وضوابطه، وعناصره، ومصادره مع دراسة تطبيقية على سورة (الفاحة)، بتصرف، د.

العباس بن حسين بن علي الحازمي

المطلب الثاني: التفسير الإجمالي:

الفرع الأول: تعريف التفسير الإجمالي:

هو الأسلوب الذي يعتمد فيه المفسر على الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متبعا ما ترمي إليه الجمل من أهداف، ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمها وتوضح مقاصدها للقارئ والمستمع⁽¹²⁶⁾.

ويلتزم المفسر تسلسل النظم القرآني أيضا سورةً سورةً، إلا أنه يقسم السورة إلى مجموعات من الآيات يتناول كل مجموعة بتفسير معانيها إجمالاً، مبرزاً مقاصدها موضحاً معانيها مظهرها مراميها، ويجعل بعض "ألفاظ" الآيات رابطاً بين النص وبين تفسيره، فيورد بين الفينة والأخرى لفظاً من ألفاظ النص القرآني لإشعار القارئ أو السامع بأنه لم يبعد في تفسيره عن سياق النص القرآني ولم يجانب ألفاظه وعباراته ومشعرًا بما انتهى إليه في تفسيره من النص⁽¹²⁷⁾.

الفرع الثاني: نماذج من مؤلفات التفسير الإجمالي:

1. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن سعدي
2. وأيسر التفاسير للشيخ أبي بكر جابر الجزائري
3. والتيسير في أحاديث التفسير للشيخ محمد المكي الناصري
4. تفسير الأجزاء العشرة الأولى، لمحمود شلتوت

(126) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي نقلاً عن المرجع نفسه، ص57

(127) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي نقلاً عن المرجع نفسه، ص57

المطلب الثالث: التفسير الموضوعي⁽¹²⁸⁾:

الفرع الأول: تعريف التفسير الموضوعي:

تناوله الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد بالتعريف، فقال: « هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى وغاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها على هيئة مخصوصة، لبيان معناها، واستخراج عناصرها، ورباط بعضها ببعض⁽¹²⁹⁾. »

فالدكتور سعيد قيد تعريف التفسير الموضوعي بقضايا القرآن الكريم، وهي الموضوع المتناول، وقد ضبطه بقوله: « القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم، ولها وجهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد، أو الغاية الواحدة⁽¹³⁰⁾. »

وعلى هذا يكون تعريفه مخصوصا بلون واحد من ألوان التفسير الموضوعي، وهو الوحدة التجميعية فقط. معتبرا في ذلك وحدة المعنى والهدف.

وقد ذكر هذا التعريف الدكتور مصطفى مسلم ضمن عدة تعاريف لهذا اللون من التفسير، ورجح التعريف الذي يشمل لوني التفسير الموضوعي، فقال: «وقيل هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر⁽¹³¹⁾، ثم قال: «ولعل هذا التعريف الأخير هو الأرجح لخلوه من التكرار، ولإشارته إلى نوعيه الرئيسيين⁽¹³²⁾. »

واعتبار هذا اللون من التفسير منهجا أولى من اعتباره علما؛ لما يقتضي هذا الأخير الاستقلالية التامة عن غيره، والتفسير الموضوعي ليس كذلك.

الفرع الثاني : ألوان التفسير الموضوعي:

- التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني.
- التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

(128) تناولت هذا الموضوع سابقا في رسالتي للماجستير بعنوان الوحدة الموضوعية في سورة مريم، في الفصل الأول منها.

(129) المدخل إلى التفسير الموضوعي: عبد الستار فتح الله سعيد. دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط 2، 1400 هـ - 1991م، ص 20.

(130) المرجع نفسه، ص 20.

(131) مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، ص 16.

(132) المصدر نفسه.

- التفسير الموضوعي للسورة القرآنية⁽¹³³⁾.

البند الأول: المصطلح القرآني ومنهج دراسته:

أولاً: تعريف المصطلح القرآني:

يقوم الباحث في هذا اللون بتتبع المفردة التي تكرر ورودها في القرآن الكريم، ويجمع الآيات التي وردت فيها المفردة ومشتقاتها، ثم يرتبها ويلحظ اشتقاقاتها وتصريفاتها المختلفة، ثم ينظر فيها بتدبر، ويستخلص منها الدلالات القرآنية.

وكثير من المصطلحات تصلح لهذا اللون من التفسير الموضوعي، مثل: الأمة، الربا، المنافقون، وأهل الكتاب، الصدقة، والزكاة، وغيرها.⁽¹³⁴⁾

وتعدّ كتب غريب القرآن، والوجوه والنظائر بمثابة اللبنة الأولى لهذا اللون من الدراسة، إلا أنّ الدراسة فيها « بقيت في دائرة دلالة الكلمة في موضعها. ولم يحاول مؤلفوها أن يربطوا بينها في مختلف السور، فبقي تفسيرهم للكلمة في دائرة الدلالة اللفظية »⁽¹³⁵⁾.

ثانياً: منهج دراسة المصطلح القرآني:

إن تناول المصطلح القرآني بالدراسة يتطلب اتباع الخطوات الآتية:

1. إحصاء المصطلح في القرآن الكريم بجميع اشتقاقاته وتصريفاته.
2. مرحلة الدراسة المعجمية: وذلك لبيان المعنى الأصلي اللغوي لجذر المصطلح، وبيان ما إذا كان ذا مدلول لغوي واحد، أو متعدد، أو ذا مدلول لغوي، ومدلول استعمال، وذلك باعتماد المعاجم اللغوية الأصيلة.
3. تحديد مدلول المصطلح في سياق الآية مع ما قبلها وما بعدها من آيات السورة الواحدة، ليتجلى بوضوح استعمال القرآن الكريم لهذا المصطلح في هذا الموضع أو ذاك. ويستعان على ذلك بمصادر الوجوه والنظائر، والمعاجم اللغوية التي تعني بهذا الجانب.

(133) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص 23 - 29.

(134) المرجع نفسه، ص 23. وينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، بتصرف، ص 59.

(135) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص 23.

4. مرحلة الدراسة والربط بين الآيات التي ورد فيها المشتق الواحد للمصطلح، والبحث عن العلاقة الرابطة بين مختلف تلك المواضع، واستخلاص المفاهيم القرآنية والدلالات واللطائف من خلال ذلك.

البند الثاني: الموضوع القرآني ومنهج دراسته:

أولاً: تعريف الموضوع القرآني:

يعد الموضوع القرآني أشهر ألوان التفسير الموضوعي، بحيث « إذا أطلق اسم التفسير الموضوعي، فلا يكاد ينصرف الذهن إلا إليه »⁽¹³⁶⁾.

وطريقته المشتهرة أن تجمع الآيات القرآنية في الموضوع الواحد، سواء كانت الآيات مكية أم آيات مدنية؛ فإذا أردنا أن نتحدث عن البر والأبرار، تتبعنا هذا الموضوع في آي القرآن الكريم، فنحدث عن الأبرار في سورة الانفطار وسورة الإنسان، وغيرهما من السور المكية، ثم نتحدث عن البر في السور المدنية، في الزهراوين وغيرهما، ونقف عند كل نجم في السور القرآنية الكريمة، وهكذا الحديث عن الإنفاق وتحرير الإنسان من الرق، والربا، والصلاة، تلکم هي الطريقة المشتهرة في التفسير الموضوعي⁽¹³⁷⁾.

ثانياً: خطوات دراسة الموضوع القرآني:

إن دراسة أيّ موضوع في القرآن الكريم يقتضي اتباع خطوات منهجية رسمها الباحثون المتخصصون في هذا الفن، وأبرزها:

1. تحديد الموضوع القرآني بدقة، بأن يكون قرآنيًا فعالاً، وواضحاً في آياته.
2. اختيار عنوان دقيق للموضوع المختار منتزح من ألفاظ الموضوع نفسه أو معانيها.
3. جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع المدروس.
4. استخراج معاني الألفاظ المتعلقة بموضوع البحث والواردة في الآيات التي تم جمعها.
5. ترتيب الآيات القرآنية من حيث المكي والمدني، ووقت النزول إن تيسر ذلك.
6. تصنيف الموضوع إلى عناصر مترابطة.

(136) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص 27

(137) ينظر: التفسير أساسياته واتجاهاته، فضل حسن عباس، مكتبة، دنديس، الطبعة الأولى، 1426هـ. 2005م، ص 646.

7. فهم الآيات بالرجوع إلى مصنفات التفسير
8. الاستعانة في ذلك بالدراسات والأبحاث القرآنية المعاصرة.
9. استخلاص الدلالات والعبر واللطائف من الآيات التي تمت دراستها⁽¹³⁸⁾.

(138) ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، ص78 - 81.

المحور الثالث: المدخل النظري

المبحث الأول: مدارس التفسير بين القدامى والمعاصرين:

المطلب الأول: تعريف مدارس التفسير:

الفرع الأول: تعريف المدرسة في اللغة:

(درس) الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وخفض وعفاء. فالدرس: الطريق الخفي. يقال درس المنزل: عفا. ومن الباب الدريس: الثوب الخلق. ومن الباب درست القرآن وغيره. وذلك أن الدارس يتتبع ما كان قرأ، كالمسالك للطريق يتتبعه⁽¹³⁹⁾.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "الدرس: بقية أثر الشيء الدارس، والمصدر الدروس. ودرسته الرياح أي عفته". والدرس: درس الكتاب للحفظ، ودرس دراسة، ودارست فلانا كتابا لكي أحفظ. والدريس: الثوب الخلق⁽¹⁴⁰⁾.

ويقول ابن دريد "ودرست القرآن وما أشبهه أدرسه درسا. والمدراس: الموضع الذي يدرس فيه القرآن وغيره"⁽¹⁴¹⁾.

الفرع الثاني: تعريف المدرسة في الاصطلاح:

يفهم من كلام الفراهيدي السابق أن مصطلح الدراسة كان معروفا في القرن الهجري الثاني، ويستعمل في قراءة الكتب وحفظها.

وعند ابن دريد (في القرن الرابع الهجري): المدارس مصطلح للمكان الذي يدرس فيه القرآن وغيره. والدراسة تقتضي المواصلة والاسترسال، وهذا ما يفهم من نص ابن فارس في معجم مقاييس اللغة. وقبل أن تتوسع المدرسة لتشمل علوما شتى، كانت مقتصرة على القرآن الكريم، إقراء وحفظا، ثم اتسعت لتشمل تفسير القرآن الكريم والحديث والنحو.

⁽¹³⁹⁾مقاييس اللغة (2/ 267)

⁽¹⁴⁰⁾العين (7/ 227)

⁽¹⁴¹⁾جمهرة اللغة (2/ 627)

هذا من حيث المفهوم الواقعي للمدرسة في تلك المرحلة، أما حديثا وحاضرا، فالمدرسة أخذت منحأ آخر في معناها، لتخرج من الحيز المكاني إلى الأصول المنهجية، والقواعد التطبيقية التي يتبناها جماعة من الباحثين فيشكلوا بذلك مدرسة مستقلة بهذا المعطى، دون النظر إلى مكان أو زمان هذا الفكر.

ولهذا نجد أحمد مكى الأنصاري يعرفها بأنها: "اتجاه له خصائص مميزة ينادي بها فرد أو جماعة من الناس ثم يعتنقها آخرون" (أبو زكريا الفراء 352).

ويخالف في هذا الدكتور مهدي المخزومي الذي يرى أن هذا المعطى المحدث كان موجودا قديما، فحين تحدث عن الكسائي وصفه بقوله: "إنّ الكسائي بمنهجه وأساليب دراسته، مدرسة لها خصائصها ومميزاتها، فليست المدرسة إلاّ أستاذا مؤثرا وتلاميذ متأثرين، وقد اجتمعوا على تحقيق غرض موحد ونهجوا للوصول إليه منهجا موحدًا" (142).

وتناول المدرسة بالتعريف الأستاذ الدكتور عبد المجيد محمود، في قوله: "المدرسة فتطلق على مكان الدّرس والتعليم، وجماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهباً معيناً، أو تقول برأي مُشترك، ويُقال هو من مدرسة فلان على رأيه ومذهبه" (143).

فالمدرسة على المعنى الأخير، تظم عددا من يرون رأيا واحدا، ويذهبون مذهباً واحداً، وقد تسمى المدرسة باسم مؤسسها، أو باسم مذهبها، أو باسم مكانها" (144).

فالمدرسة بهذا المعنى كلمة جامعة لعملية تعليمية تشمل الوسائل (المكان)، والمدرس (المعلم،

الأستاذ، الشيخ)، والمنهج. هذا على خلاف بينهم في تعريف هذا المصطلح تضييقا وتوسعا.

الفرع الرابع: مدارس التفسير عند القدامى:

اشتهرت في مرحلة الصحابة رضي الله عنهم ثلاثة مدارس للتفسير:

1. مدرسة مكة: وشيخها الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. وأبرز

تلاميذه من التابعين:

- مجاهد بن جبر

- وسعيد بن جبیر

6. مدرسة الكوفة : 129

(143) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (1/ 280).

(144) ينظر: الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث، د. عبد المجيد محمود، (ص11- 12).

- وعكرمة مولى ابن عباس

- وعطاء بن أبي رباح

- وطاووس بن كيسان

2. مدرسة المدينة المنورة : وشيخها الصحابي الجليل أبو بن كعب رضي الله عنه،

وأبرز تلاميذه هم :

- محمد بن كعب القرظي

- وأبو العالية الرياحي

- وزيد بن أسلم

3. مدرسة العراق : وشيخها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وأبرز

تلاميذه هم:

- مسروق بن الأجدع

- والحسن البصري

- وقتادة بن دعامة السدوسي

- ومرة الهمداني

أما المدارس التفسيرية في عصر التابعين، فنلخصها في الآتي:

● مدرسة التفسير بمكة:

1 سعيد بن جبير رحمه الله تعالى توفي سنة 95 هـ :

2 مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى: كانت وفاته بمكة سنة 104 هـ.

3 عكرمة رحمه الله تعالى: وكانت وفاته سنة 104 هـ.

4 طاوس بن كيسان رحمه الله تعالى: من اليمن، توفي سنة 106 هـ .

5 عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى: ولد سنة 27 هـ، توفي عام 114 هـ⁽¹⁴⁵⁾.

● مدرسة التفسير بالمدينة المنورة:

1. رفيع بن مهران (أبو العالية) رحمه الله: كان ثقة من كبار التابعين، توفي سنة 90 هـ.

2. محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى: مات سنة 118 هـ.

(145)التفسير والمفسرون (1/78-86)

3. زيد بن أسلم رحمه الله: توفي سنة 136 هـ⁽¹⁴⁶⁾..

● مدرسة التفسير بالعراق:

1. علقمة بن قيس النخعي: تابعي ثقة ، توفي عام 61 هـ.
2. مسروق بن الأجدع الهمداني: تابعي، خبير بمعاني كتاب الله، توفي عام 63 هـ.
3. الأسود بن يزيد: ثقة من أهل الخير، فقيه زاهد مفسر، توفي عام 74 هـ.
4. مرة الهمداني بن شراحيل: توفي سنة 76 هـ.
5. عامر الشعبي: أدرك خمسمائة من الصحابة، توفي سنة 109 هـ.
6. الحسن البصري: كان عالم زمانه، توفي سنة 110 هـ
7. قتادة: ثقة، مفسر، توفي سنة 117 هـ⁽¹⁴⁷⁾.

● مدرسة التفسير بالشام:

1. عبد الرحمن الأشعري
2. وعمر بن عبد العزيز
3. وكعب الأحبار
4. ورجاء بن حيوة الكندي، رحمهم الله تعالى.

● مدرسة التفسير بمصر:

1. يزيد الأزدي
2. وأبو الخير: مرثد اليزني رحمهما الله تعالى.

● مدرسة التفسير باليمن:

1. وهب بن منبه وغيره⁽¹⁴⁸⁾.

ومن المعلوم أن أشهر هذه المدارس هي مدرسة أهل مكة لسعة علم شيخها عبد الله بن عباس، وطول جلوسه للناس، وكثرة الواردين على هذه المدرسة من جميع الأقطار. فيصح لنا أن نقول إن جميع المدارس الأخرى متأثرة بمدرسة أهل مكة في التفسير.

⁽¹⁴⁶⁾التفسير والمفسرون (88-86/1)

⁽¹⁴⁷⁾التفسير والمفسرون (94-88/1)

⁽¹⁴⁸⁾موسوعة التفسير قبل عهد التدوين (ص: 279).

وعلى هذا فإن تسمية البيئات التفسيرية مدرسة مكة أو مدرسة المدينة أو مدرسة العراق ، لن تغير من المفهوم الذي شاع وعرف عن خصائص تفسير كل بيئة منها. ولن يغير استعمالنا لكلمة مدرسة من الواقع شيئاً، ولن يحتم علينا استعمالها وجود مناهج مختلفة كل الاختلاف للتفسير في كل بلد، وذلك لأنه مهما تعددت التسميات ومهما اختلفت المناهج فلن يظن ظان أنها تكون مناهج متباعدة مستقلة لا رابط بينها ولا تشابه ولا مشاركة، ما دامت مادة التفسير هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وما دامت اللغة التي يستقى منها هذا الدرس هي اللغة العربية، وشعرها الفصيح، ولغة أعرابها السليمة الفصيحة النقية، فلن يختلف التفسير كثيراً، ولن تختلف الظواهر، وإن اختلفت المدارس، أو اختلف أتباع هذه المدارس في بعض نواحي تكوينهم العلمي⁽¹⁴⁹⁾.

الفرع الخامس: مدارس التفسير الحديثة والمعاصرة:

انطلاقاً من التعاريف السابقة، وخاصة منها تعريف أحمد مكي الأنصاري، الذي جعل المدرسة تعني الاتجاه الذي يتميز بخصائص معينة تربط بين أفراد أو جماعات معينة، نجد ذلك بارزاً في العصر الحديث والحاضر، حيث ظهرت اتجاهات متعددة في التفسير، لكل منها خصائص، وقواعد منهجية في التعامل مع مسائل التفسير المختلفة، تختلف عن غيرها من الاتجاهات الأخرى. وقد وصف تلك الاتجاهات جماعة من العلماء و الباحثين في رسائل علمية أكاديمية مفصلة، حيث أبرزوا الأسس التي يعتمدها كل اتجاه، والأعلام الذين أسسوا له، ومؤلفاتهم التطبيقية. ويمكن حصرها في المدارس الآتية:

المدرسة الأولى: المدرسة العقلية الاجتماعية:

يطلق لقب الاتجاه العقلي الاجتماعي على العمل التفسيري الذي يعنى بعلاج قضايا الواقع المستجدة، والذي يواكب فيه المفسر الأحوال الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية التي تعيشها الأمة، معملاً في ذلك جهده العقلي، وفكره، مستعيناً بذلك بالوسائل المتاحة في عصره.

(149) عبد الرحمن الشهري

والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم⁽¹⁵⁰⁾، وهو العقل الغريزي الذي يهبه الله لمن يشاء من عباده، ويسلبه ممن يشاء، وهو مناط التكليف⁽¹⁵¹⁾.

ويقال أيضا للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل، وهذا العقل هو المعنى بقوله: [وما يعقلها إلا العالمون][العنكبوت/ 43]، وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأول⁽¹⁵²⁾.

فالقرآن يستثير العقل؛ حتى يؤدي عمله، وعمله الفقه والتفكير والتذكر والتدبر؛ ولهذا نرى القرآن الكريم يحث أحيانا كثيرة على نتاج العقل؛ إذ هو المراد وهو المقصود.

وقد عبر عن الاتجاه محمد حسين الذهبي بللون الأدبي الاجتماعي، وقال في وصفه: "يمتاز التفسير في هذا العصر بأنه يتلون باللون الأدبي الاجتماعي، ونعني بذلك: أن التفسير لم يعد يظهر عليه في هذا العصر ذلك الطابع الجاف. الذي يصرف الناس عن هداية القرآن الكريم، وإنما ظهر عليه طابع آخر، وتلون بلون يكاد يكون جديداً وطارئاً على التفسير، ذلك هو معالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم بعد ذلك تُصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شيق أخاذ، ثم يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع، ونُظِم العمران"⁽¹⁵³⁾.

وتتمثل أسس المدرسة العقلية الاجتماعية:

1. اتساع دائرة استعمال العقل:
2. إنكار التقليد
3. التقليل من شأن التفسير بالمأثور
4. رابعا - التحذير من الروايات الإسرائيلية
5. خامسا - القرآن المصدر الأول للتشريع
6. سادسا - العناية بالإصلاح الاجتماعي

(150) المفردات في غريب القرآن (ص: 577).

(151) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (3/ 277).

(152) المفردات في غريب القرآن (ص: 578).

(153) التفسير والمفسرون (2/ 401).

7. سابعا - التحذير من الإطناب في بيان مبهم القرآن
8. العناية بالمناسبات بين سور وآيات القرآن الكريم:
9. العناية بإبراز الوحدة الموضوعية لسور وآيات القرآن الكريم

المدرسة الثانية: المدرسة العلمية:

عرف هذا الاتجاه الأستاذ أمين الخولي بقوله: "هو التفسير الذي يُحْكَمُ الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها"⁽¹⁵⁴⁾.

وعرفه الدكتور موسى شاهين لاشين بقوله: "يقصد بالتفسير العلمي التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويحاول استخراج العلوم المختلفة من آياته"⁽¹⁵⁵⁾.

وعرفه عبد الله الأهدل في رسالته "التفسير العلمي للقرآن الكريم"، فقال: "هو تفسير الآيات الكونية الواردة في القرآن على ضوء معطيات العلم الحديث، بغض النظر عن صوابه وخطئه"؛ ليشمل التفسير الصحيح والتفسير الخاطئ"⁽¹⁵⁶⁾.

وعرفه الدكتور فهد الرومي: بقوله: "المراد بالتفسير العلمي هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز القرآن، يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان"⁽¹⁵⁷⁾.

المدرسة الثالثة: المدرسة العقدية والكلامية:

نعني بها تلك الأعمال التفسيرية، الجزئية منها والكلية، التي ينتمي مؤلفوها إلى إحدى الفرق المذهبية، وكان لأصول المذهب أثر واضح في التفسير.

المدرسة الرابعة: مدرسة الاتجاه الفقهي:

(154) التفسير معالم حياته، منهجه اليوم: أمين الخولي ص19-20.

(155) اللآلئ الحسان في علوم القرآن: موسى شاهين لاشين ص377.

(156) التفسير العلمي للقرآن الكريم: رسالة ماجستير لعبد الله بن عبد الله الأهدل، ص15.

(157) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، (ص549).

لقد شملت الدراسات الحديثة آيات القرآن الكريم المتعلقة بالأحكام بالتفسير والبيان، وكان اهتمامهم في شكل دراسات لبعض الآيات المتعلقة بمسائل فقهية محددة، أو تخصيص آيات الأحكام بالتفسير في مصنف منفرد، أو تناول آيات الأحكام بالتفسير في إطار تفسير عموم القرآن الكريم.

أسس الاتجاه الفقهي:

تتمثل أسس الاتجاه الفقهي في التفسير في العصر الحديث، في الآتي:

1. أنّ غالب المؤلفات الحديثة غير شاملة لآيات الأحكام كلها؛ بل تقتصر على بعض الآيات من بعض السور.

2. التفاسير في العصر الحديث لا تلتزم مذهباً بعينه، فهي تفسر آيات القرآن الكريم حسب المتبادر منها من غير توجيه لها أو صرف إلى مذهب معين؛ ولهذا فلا تجد فيها التعصب المذهبي، بل تتجلى فيها حكمة التشريع.

3. التفاسير في العصر الحديث لا تستطرد في الحديث عن فروع الفروع؛ بل تكتفي ببيان مهمات الآيات المدروسة ودلالاتها من غير توسع يحوّل التفسير إلى كتاب فقهي موسّع بكل أبعاده وجوانبه.

4. اختلاف الأسلوب بين العصرين؛ ذلكم أن المؤلفين في القديم يكتبون بأسلوب علمي مركز، تحتاج بعض العبارات فيه إلى شرح وبيان، خلاف الأسلوب الحديث الذي يكتب به المتأخرون؛ حيث يُؤيّد العبارة حقها؛ بل قد يزيد التوضيح إلى درجة الإطناب.

5. اعتنى بعض المؤلفين في العصر الحديث بالرد على ما يُثار حول بعض القضايا الفقهية من شبهات التي يثيرها خصوم الإسلام حول أحكامه وتشريعاته؛ كحد قطع يد السارق، ورحم الزاني، وتحريم الربا، وتعدد الزوجات، وغيرها، ولم يكن هذا موجوداً بهذا الاهتمام عند الأولين⁽¹⁵⁸⁾.

المدرسة الخامسة: المدرسة البيانية:

والتفسير البياني هو "التفسير الذي يبين أسرار التركيب في العبير القرآني، فهو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير والذكر والحذف واختيار لفظة عن أخرى، وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير"⁽¹⁵⁹⁾.

ويعتبر التفسير البياني بمثابة المقدمات الأساسية التي تسبق كل دراسة للقرآن الكريم، "لا لأنه كتاب العربية الأكبر فحسب، ولكن - كذلك - لأن الذين يعنون بدراسة نواح أخرى فيه، والتماس مقاصد بعينها منه؛ لا يستطيعون أن يبلغوا تلك المقاصد شيئاً دون أن يفقهوا أسلوبه الفريد ويهتدوا أسراره البيانية التي تعين على إدراك

(158) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، بتصرف، (418/2 - 419). والتفسير أساسياته واتجاهاته، فضل حسن عباس، ص606.

(159) على طريق التفسير البياني، فاضل السامرائي، (7/1).

الدلالة، فسواء أكان الدارس يريد أن يستخرج من القرآن أحكامه الفقهية، أو يستبين موقفه من القضايا الاجتماعية أو اللغوية أو البلاغية... فهو مطالب بأن يتهيأ أولاً لما يريد، ويعد لمقصده عدته: من فهم لمفردات القرآن وأساليبه، فهما يقوم على الدرس المنهجي الاستقرائي ولمح أسراره في التعبير"⁽¹⁶⁰⁾.

"ثم إن القرآن الكريم هو مناط الوحدة الذوقية والوجدانية لمختلف الشعوب التي اتخذت العربية لسانا لها، ومهما تعددت لهجاتها المحلية وتختلف أمزجتها وتباين أساليبها الخاصة في الفن القولي، يبق القرآن الكريم في نقاء أصالته، كتابها القيم الذي تلتقي عنده هذه الشعوب العربية اللسان، على اختلاف لهجاتها وأقطارها، وتفاوت تأثرها بالعوامل الإقليمية، كما تلتقي عنده كتب عقيدة وشريعة ومنهج"⁽¹⁶¹⁾.

فالغرض من التفسير البياني هو الابتعاد بالنص القرآني من محاولات الشطط في التأول الموجودة في كثير من كتب التفسير واللغة والبلاغة، ومن التكلف وتحميل ألفاظ القرآن وعباراته ما يأباه القرآن نفسه حين نحتكم إليه"⁽¹⁶²⁾.

ولهذه الأهمية البالغة للتفسير البياني؛ فإن المتصدي للتفسير البياني يحتاج بالإضافة إلى الشروط العامة للمتصدي للتفسير العام، أن يكون ملماً أكثر للأمور الآتية:

1. التبحر في علوم اللغة.
2. التبحر في علوم النحو.
3. التبحر في علوم التصريف.
4. التبحر في علوم البلاغة"⁽¹⁶³⁾.

المطلب الثاني: طرق التفسير وشروط المفسرين بين القدامى والمعاصرين:

الفرع الأول: طرق التفسير:

لقد تعدد رؤى العلماء في طرق التفسير بين مضيق، وموسع، فمنهم من جعلها أربعة، ومنهم من جعلها ستة. ونحن نذكر الطرق بالرأي الثاني:

الطريق الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

(160) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة بنت الشاطي، بتصرف، (15/1).

(161) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة بنت الشاطي، بتصرف، (15/1).

(162) ينظر: المرجع نفسه، (18/1).

(163) ينظر: على طريق التفسير البياني، فاضل السامرائي، (7/1).

اشتمل القرآن الكريم على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص. وما أُوجِزَ في مكان قد يُبَسَطَ في مكان آخر، وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبَيَّن في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى.

ولهذا كان لا بد لمن يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مُبَيَّنّاً على فهم ما جاء مُجْمَلّاً، وليحمل المطلق على المقيّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسّر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدري بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره⁽¹⁶⁴⁾.

وتفسير القرآن بالقرآن أبلغ التفاسير، وذلك لأن كل قائل أعلم بقوله من غيره، ولا يلزم من ذلك أن كل من قال: إن هذه الآية تفسير لهذه الآية صحة ذلك وقبوله؛ لأن هذا تفسير مبني على اجتهاد المفسر ورأيه، وقد لا يكون صحيحاً⁽¹⁶⁵⁾.

بعض من ألف في هذا الطريق:

1. الأمير الصنعاني (محمد بن إسماعيل) (ت: 1181هـ). وعنوان كتابه: «مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن». حققه في رسالة ماجستير عبد الله بن سوقان الزهراني في الجامعة الإسلامية بالمدينة.
2. وكتاب الإمام الشنقيطي (ت: 1393هـ) الذي أسماه «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن».
3. وأيضاً أبو الوفاء ثناء الله الهندي الامرتسري (ت: 368هـ)، وعنوان كتابه: «تفسير القرآن، بكلام الرحمن»، خرج أحاديثه عبد القادر الأرنؤوط، وقدم له صفي الرحمن، الطبعة الأولى (1423 هـ) بدار السلام بالرياض⁽¹⁶⁶⁾.

⁽¹⁶⁴⁾التفسير والمفسرون (1/ 31)

⁽¹⁶⁵⁾فصول في أصول التفسير (ص: 36)

⁽¹⁶⁶⁾ ينظر: فصول في أصول التفسير (ص: 37)

مثال لتفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسّر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنِ؛ كما في حديث ابن مسعود في الصحيحين: لما نزلت آية: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: 82]، فسّرها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13].

الطريق الثاني: تفسير القرآن بالسنة:

المصدر الثاني الذي كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان الواحد منهم إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها، فبيّن له ما خفي عليه، لأن وظيفة البيان، كما أخبر الله عنه بذلك في كتابه حيث قال: " {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 44] ⁽¹⁶⁷⁾ .

مثال لتفسير القرآن بالسنة:

1. ما أخرجه الشيخان عن ابن مسعود قال: " لما نزلت هذه الآية: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: 82] . شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله؛ وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: "إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: إن الشرك لظلم عظيم؟ إنما هو الشرك".

2. وما أخرجه مسلم عن عقبه بن عامر قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال: 60] . ألا وإن القوة الرمي".

(167) التفسير والمفسرون (31 / 1)

الطريق الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

إن من أسباب تفضيل الصحابة عن غيرهم في التفسير، أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وشهدوا التنزيل، وعرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن من العرب واليهود، سلامة مقصدهم، وحسن فهمهم⁽¹⁶⁸⁾. و"اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير. أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة، وأما علي فروي عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت عليا يخطب وهو يقول: "سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل"⁽¹⁶⁹⁾.

مصادره في التفسير:

- 1 القرآن الكريم.
- 2 السنة النبوية.
- 3 اللغة العربية.
- 4 أهل الكتاب.
- 5 الفهم والاجتهاد⁽¹⁷⁰⁾.

قيمة تفسير الصحابة :

ينظر في التفسير المنقول عن الصحابة :

1 فإن كان مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو حديث، له حكم الحديث الصحيح.

(168) فصول في أصول التفسير (ص: 46)

(169) الإتقان في علوم القرآن، النوع الثمانون: في طبقات المفسرين، (4 / 233)، وينظر: محاضرات في علوم القرآن - غانم

قدوري (ص: 171)

(170) فصول في أصول التفسير (ص: 46)

- 2 وإن لم يكن مرفوعا فيظهر فيه فإن كان متعلقا بأسباب النزول أو بما لا يكون من قبيل الرأي والاجتهاد أعطي حكم المرفوع وكان حجة إن صح سنده.
- 3 أما إذا كان من قبيل الاجتهاد والاستنباط أو ليس متعلقا بأسباب النزول كان موقوفا على الصحابي⁽¹⁷¹⁾.

الطريق الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

اتسعت حركة التفسير في عصر التابعين لازدياد حاجة الناس إليه لفهم آيات القرآن الكريم، بعد أن ضعفت ملكة، اللغة وبعد أن دخل في الدين أمم متنوعة اللغات والثقافات، فنشأ في الأمصار الإسلامية جماعة من العلماء اشتغلوا بتفسير القرآن، معتمدين في ذلك على ما تلقوه عن الصحابة، وعلى ما وصل إليه علمهم في فهم آيات الكتاب الحكيم. ويبدو أن هذه الفترة شهدت أولى محاولات تدوين التفسير تدوينا منظما⁽¹⁷²⁾.

يقول ابن تيمية: " وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء ابن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاوس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذه عنه أيضا ابنه عبد الرحمن، وأخذه عن عبد الرحمن عبد الله بن وهب"⁽¹⁷³⁾.

أهم مميزات التفسير في عهد التابعين:

1. دخل التفسير كثير من الإسرائيليات والنصرانيات، وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام، وكان لا يزال عالقا بأذهانهم من الأخبار ما لا يتصل بالأحكام الشرعية، كأخبار بدء الخليقة، وأسرار الوجود وبدء الكائنات، وكثير من القصص.

⁽¹⁷¹⁾لغات في علوم القرآن (7 / 2)

⁽¹⁷²⁾محاضرات في علوم القرآن - غانم قدوري ، بتصرف(ص: 171)

⁽¹⁷³⁾مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: 24 - 25)

2. وأكثر من روي عنه في ذلك من مسلمي أهل الكتاب: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج. ولا شك أن الرجوع إلى هذه الإسرائيليات في التفسير أمر مأخوذ على التابعين، كما هو مأخوذ على من جاء بعدهم⁽¹⁷⁴⁾.
3. ظلّ التفسير محتفظاً بطابع التلقي والرواية، إلا أنه لم يكن تلقياً ورواية بالمعنى الشامل، كما هو الشأن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، بل كان تلقياً ورواية يغلب عليها طابع الاختصاص.
4. فأهل كل مصر يعنون- بوجه خاص- بالتلقي والرواية عن إمام مصرهم: فالمكيون عن ابن عباس، والمدنيون عن أبيّ، والعراقيون عن ابن مسعود⁽¹⁷⁵⁾.
5. ظهرت في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي، فظهرت بعض التفسيرات التي تحمل في طياتها هذه المذاهب. فنجد مثلاً قتادة بن دعامة السدوسي ينسب إلى الخوض في القضاء والقدر، ويتهم بالقدرية، ولا شك أن هذا أثر على تفسيره، ولهذا كان يتحرج بعض الناس من الرواية عنه، ونجد الحسن البصري قد فسّر القرآن على إثبات القدر، ويكفر من يكذب به⁽¹⁷⁶⁾.
6. كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير عما كان بين الصحابة رضوان الله عليهم، وإن كان اختلافًا قليلاً بالنسبة لما وقع بعد ذلك من متأخري المفسرين⁽¹⁷⁷⁾.

الطريق الخامس: تفسير القرآن بمقتضى اللغة:

لقد اختار الله عز وجل أن يكون كتابه بلسان عربي مبين، وذلك في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁷⁸⁾، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾⁽¹⁷⁹⁾.

(174) التفسير والمفسرون (97/1)

(175) التفسير والمفسرون (97/1)

(176) التفسير والمفسرون (97/1)

(177) التفسير والمفسرون (97/1)

(178) سورة يوسف: 02 .

(179) سورة طه: 113 .

ولهذا كان "العرب هم المتلقون أولا لشرعه وإبلاغ مراده لحكمة علمها، منها كون لسانهم أفصح الألسن، وأسهلها انتشارا، وأكثرها تحملا للمعاني مع إيجاز لفظه"⁽¹⁸⁰⁾.

"ولقد كان العرب عهد نزول القرآن على جانب كبير من الإحاطة بلغتهم، ومعرفة أساليبها وإدراك حقائقها، فكانوا بذلك أقدر الناس على فهم القرآن وإدراك معانيه واستيعاب مرامييه، ومن جاء بعدهم كان أقل منهم درجة أو درجات لبعدهم عن صفاء اللغة العربية، وذلك لما عم الإسلام الأرض واختلط العرب بالعجم وتولد منهم ذلك الجيل الذي أصبح يتعد رويدا رويدا كلما مر عليه الزمن، عن اللغة الأم وصفائها"⁽¹⁸¹⁾.

فمراعاة لغة العرب إذا أمر ضروري عند البحث في تفسير آيات القرآن الكريم، "فلا بد من الرجوع إلى أمهات المعاجم اللغوية، والتبصر في مختلف معاني الكلمة واستعمالاتها الحقيقية والجازية في لغة العرب إبان نزول القرآن الكريم. ويخطئ كثيرا من يتدبر آيات الله دون أن يرجع في كل كلمة إلى دلالاتها الأصلية في كلام العرب، متتبعا في معاجم اللغة، وفي نصوص من يستشهد بأقوالهم من العرب، وبعد البحث يختار من معاني الكلمة المعنى الذي يلائم دلالة النص القرآني بوجه عام"⁽¹⁸²⁾.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "أما العربية فالمراد منها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة، بالسجية والسليقة، كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم، أم حصلت بالتلقي والتعلم كالمعرفة الحاصلة للمولدين الذين شافهوا بقية العرب ومارسوهم، والمولدين الذين درسوا علوم اللسان ودونوها"⁽¹⁸³⁾.

وقال: "إن القرآن كلام عربي، فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، لمن ليس بعربي بالسليقة، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع من أساليبهم في

(180) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 39/1 .

(181) أصول التفسير وقواعده، خالد العك، ص 138 .

(182) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، بتصرف، ص 317 .

(183) التحرير والتنوير. الطبعة التونسية (18 / 1)

خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم، ويدخل في ذلك ما يجري مجرى التمثيل والاستئناس للتفسير من أفهام أهل اللسان أنفسهم لمعاني آيات غير واضحة الدلالة عند المولدين⁽¹⁸⁴⁾.

وجعل الإمام الشاطبي اللغة العربية هي السبيل الأوحى في فهم القرآن الكريم، فبعد ذكره لعدد من الآيات ورد فيها نزل القرآن الكريم بلغة العرب، قال: "فمن أراد تفهمه، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة"⁽¹⁸⁵⁾.

وقال في كتابه الاعتصام: " فعلى الناظر في الشريعة والمتكلم فيها أصولا وروعا أمران: أحدهما - أن لا يتكلم في شيء من ذلك حتى يكون عربيا أو كالعربي في كونه عارفا بلسان العرب بالغا فيه مبالغ العرب، أو مبالغ الأئمة المتقدمين كالخليل وسيبويه والكسائي والفراء ومن أشبههم وداناهم. وليس المراد أن يكون حافظا كحفظهم وجامعا كجمعهم وإنما المراد أن يصير فهمه عربيا في الجملة.

إذ بهذا المعنى أخذوا أنفسهم حتى صاروا أئمة فإن لم يبلغ ذلك فحسبه في فهم معاني القرآن التقليد ولا يحسن ظنه بفهمه دون أن يسأل فيه أهل العلم به... والأمر الثاني - أنه إذا أشكل عليه في الكتاب أو في السنة لفظ أو معنى فلا يقدم على القول فيه دون أن يستظهر بغيره ممن له علم بالعربية، فقد يكون إماما فيها ولكنه يخفي عليه الأمر في بعض الأوقات، فالأولى في حقه الاحتياط إذ قد يذهب على العربي المحض بعض المعاني الخاصة حتى يسأل عنها، وقد نقل من هذا عن الصحابة - وهم العرب - فكيف بغيرهم نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي أنا ابتدأتها"⁽¹⁸⁶⁾.

⁽¹⁸⁴⁾ المصدر نفسه، (19 / 1)

⁽¹⁸⁵⁾ الموافقات في أصول الفقه للشاطبي، (102 / 2)

⁽¹⁸⁶⁾ الاعتصام للإمام الشاطبي، بتصرف، (297 / 2 - 299)

الفرع الثاني: شروط المفسرين:

نقل الإمام السيوطي عن بعضهم قوله: " وقال بعضهم: اختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لكل أحد الخوض فيه؟ فقال قوم: لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وإن كان عالماً أديباً متسماً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم من قال: يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علماً:

أحدها: اللغة؛ لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع قال: "مجاهد لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب".
الثاني: النحو؛ لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره. أخرج أبو عبيد عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقوم بها قراءته، فقال حسن: "فتعلمها؛ فإن الرجل يقرأ الآية فيعجب بوجهها فيهلك فيها".

الثالث: التصريف؛ لأن به تعرف الأبنية والصيغ. قال ابن فارس: "ومن فاته علمه فاته المعظم لأن "وجد" مثلاً كلمة مبهمه فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها".

وقال الزمخشري: "من بدع التفاسير قول من قال: إن الإمام في قوله تعالى: {يوم ندعو كل أناس بإمامهم} ، جمع "أم"، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، قال: وهذا غلط أوجبه جهل بالتصريف فإن "أما" لا تجمع على "إمام".

الرابع: الاشتقاق؛ لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح!

الخامس والسادس والسابع: المعاني والبيان والبديع؛ لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام، من جهة إفادتها المعنى وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر ؛ لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم.

الثامن: علم القراءات لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن والقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

التاسع: أصول الدين بما في القرآن من الآيات الدالة بظواهرها على ما لا يجوز على الله تعالى فالأصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز.

العاشر: أصول الفقه إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط

الحادي عشر: أسباب النزول والقصص إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه

الثاني عشر: الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره

الثالث عشر: الفقه

الرابع عشر: الأحاديث المبينة لتفسير الجمل والمبهم

الخامس عشر: علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم وإليه الإشارة بحديث: "من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم"⁽¹⁸⁷⁾.

قال الزركشي في البرهان: "واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا أو يكون غير متحقق الإيمان أو ضعيف التحقيق أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر أو يكون راجعا إلى معقوله وهذه كلها حجب وموانع وبعضها أكد من بعض إذا كان العبد مصغيا إلى كلام ربه ملقي السمع وهو شهيد القلب لمعاني صفات مخاطبه ناظرا إلى قدرته تاركا للمعهود من علمه ومعقوله متبرئا من حوله وقوته معظما للمتكلم مفتقرا إلى التفهم بحال مستقيم وقلب سليم وقوة علم وتمكن سمع لفهم الخطاب وشهادة غيب الجواب بدعاء وتضرع وابتئاس وتمسكن وانتظار للفتح عليه من عند الفتح العليم"⁽¹⁸⁸⁾.

أما في العصر الحاضر لا بد للمفسر " من القاعدة الفكرية السلمية التي يستند إليها من صحة الاعتقاد واجتناب المحدثات، وسلامة المقصد، وهو محتاج إلى جانب ذلك كله الاطلاع على منجزات العلوم الحديثة التي لها تعلق بالموضوعات التي أشار إليها القرآن الكريم، حتى

(187) الإتيان في علوم القرآن (4/ 213 - 215)

(188) البرهان في علوم القرآن ط المعرفة (2/ 180 - 181)

يمكن من توضيح ما تضمنه القرآن من أسرار الكون وعجائبه التي نبأ عنها القرآن بقوله:
{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ } [فصلت 53].

وقد يكون مفيدا لمفسر القرآن في عصرنا أن يكون على اطلاع على ما تأكد من تاريخ الأمم القديمة التي أسهم علم الآثار في الكشف عن بعض أخبارها، كما أن معرفته بالمواقع الجغرافية التي ذكرت في القرآن يمكن أن يكون مفيدا في الكشف عن معنى كثير من الآيات الكريمة.

وبذلك يتضح أن تفسير القرآن الكريم يحتاج إلى ثقافة موسوعية، وقاعدة علمية متعددة الجوانب، ولا يستغني مفسر القرآن في عصرنا عن الاطلاع على الثروة التفسيرية الكبيرة التي كتبها علماء الأمة الإسلامية في العصور السابقة⁽¹⁸⁹⁾.

(189) محاضرات في علوم القرآن - غانم قدورى (ص: 224)

المطلب الثالث: الإسرائيليات في التفسير وموقف العلماء منها:

وأخذ على كتب التفسير بالمأثور أنه دخلها كثير من الروايات المنقولة عن أهل الكتاب، تتعلق بتفسير الآيات التي تتحدث عن بداية الخليقة وقصص الأنبياء وأخبار الأمم الغابرة، مما لا علاقة له بأمور العقيدة والأحكام الشرعية، وهو ما يسمى عند أهل التفسير بالإسرائيليات نسبة إلى بني إسرائيل⁽¹⁹⁰⁾.

وقد جعل ابن تيمية المرويات الإسرائيلية ثلاثة أقسام، وذلك في قوله: " ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته؛ لما تقدم. وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني؛ ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرا. ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكر في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به القليل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلا الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز، كما قال تعالى: { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءَ ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِّنْهُمُ أَحَدًا } [الكهف: 22].

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا؛ فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعف القولين الأولين، وسكت عن الثالث، فدل على صحته؛ إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فيقال في مثل هذا: { قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ } فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلع الله عليه؛ فلهذا قال: { فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءَ ظَاهِرًا } أي: لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك؛ فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب.

(190) محاضرات في علوم القرآن - غانم قدوري (ص: 190)

فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف؛ أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن ينبه على الصحيح منها، ويطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته؛ لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته، فيشتغل به عن الأهم⁽¹⁹¹⁾.

وكشف ابن خلدون عن أصل الإسرائيليات وسبب وجودها في كتب التفسير، فقال: «أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والامية. فإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ! بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية. فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم، مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثن والملاحم وأمثال ذلك. وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم. فامتألت التفاسير من المنقولات عندهم، في أمثال هذه الأغراض، أخباراً موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى في الصحة التي يجب بها العمل. وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملؤوا كتب التفسير بهذه المنقولات. وأصلها كما قلناه عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ. فلما رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص، وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين بالمغرب، فلخص تلك التفاسير كلها، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنحى. وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق.»⁽¹⁹²⁾.

وذكر محمد حسين الذهبي أن أكثر ما يروى في كتب التفسير من الإسرائيليات يرجع إلى أربعة أشخاص:

- 1 - الصحابي الكريم عبد الله بن سلام، توفي بالمدينة سنة 43 هـ.
- 2 - كعب الأحبار، كعب بن ماتع الحميري، توفي بجمص سنة 32 هـ.

(191) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: 43)

(192) مقدمة ابن خلدون (ص: 252، بتقييم الشاملة آليا)

3 - وهب بن منبه الصنعاني، توفي بصنعاء سنة 144 هـ على خلاف.

4 - عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، توفي سنة 150 هـ.

وينبغي الحذر من اتهام هؤلاء الأربعة بالدس على الدين، فقد كانوا من جلة العلماء، وعبد الله بن سلام صحابي مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الآخرون من مشهوري التابعين، وصف ابن حجر كل واحد منهم بأنه ثقة⁽¹⁹³⁾.

وقد حذر الإمام الزرقاني من خطر الانزلاق في فهم نص الإمامين ابن خلدون، أو ابن تيمية، فقال: "إياك أن تفهم هنا من عبارة ابن خلدون أو ابن تيمية أو غيرها ما يجعلك تخوض مع الخائضين في هؤلاء الأعلام الثلاثة عبد الله بن سلام ووهب بن منبه وكعب الأبحار فقد ضل بعض الأدباء والمؤرخين من كبار الكتاب في هذا العصر حين زعموا ذلك حتى لقد سلكوا عبد الله بن سلام الصحابي الجليل في سلك واحد مع عبد الله بن سبأ اليهودي الخبيث الذي تظاهر بالإسلام ثم كاد له شر الكيد فتشيع لعلي وزعم أن الله حل فيه وطعن على عثمان وأظهر الرفض عند حكم الحكامين بصفين ودعا الناس إلى ضلاله الأثيم حتى نفي مرارا.

والحقيقة أن هؤلاء الثلاثة عدول ثقات:

أما ابن سلام فحسبك أنه صحابي من خيرة الصحابة ومن المبشرين بالجنة يروي الترمذي عن معاذ رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنه عاشر عشرة في الجنة" وفيه نزلت آية: { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ } وآية: { عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } على ما جاء في بعض الروايات.

وأما وهب بن منبه: فقد كان تابعا ثقة واسع العلم، روى عن أبي هريرة كثيرا وله حديث في الصحيحين عن أخيه همام بلغ من تنسكه

وأما كعب فقد كان تابعا جليلا أسلم في خلافة أبي بكر، وناهيك أن الصحابة أخذوا عنه كما أخذ هو عن الصحابة، وروى عنه جماعة من التابعين مراسلا، وله شيء في صحيح البخاري وغيره. ولكن يجب أن نفرق في هذا المقام بين ما يصح أن يقال فيهم وما يصح أن ينقل عنهم فأما ما يصح أن يقال فيهم فهو الثقة والتقدير على نحو ما ألمعنا وأما الذي ينقل عنهم فمنه الصحيح وغير

(193) محاضرات في علوم القرآن - غانم قدوري (ص: 190)

الصحيح لكن عدم صحة ما لم يصح لا يعلل باثمهم وجرحهم فقد علمت من هم إنما يعلل بأحد أمرين:

- أولهما رجال السند الذين ينقلون عنهم فقد يكون بينهم متهم في عدالته أو ضبطه ولهذا يجب النظر في سلسلة الرواة عنهم رجالا رجالا ولدينا من كتب الجرح والتعديل ما يفي بهذه الغاية ولا يكفي الاعتماد على ذكر السند في كتاب كبير كتفسير ابن جرير فقد يذكر ابن جرير أو غيره أشياء غير صحيحة ويسوق أسانيدها ثم لا يبين المجروح من رجال السند ولا المعدل فيهم وعذرهم في ذلك أن أحوال الرجال كانت معروفة لأهل ذلك الزمان فيستطيعون أن يحكموا في ضوء هذه المعرفة بقبول الخبر أو برده أما نحن في هذا الزمان المتأخر فقد أهملنا هذا الميزان ولم نعن بمعرفة حال الأسانيد والرجال فاللوم علينا لا على أولئك الأعلام ولا معدى لنا عن الاسترشاد بكتب الجرح والتعديل في هذا المقام.

- الأمر الثاني أن يكون أولئك الثلاثة قد رووا ما رووه على أنه مما كان في الإسرائيليات فتقبلها الآخذون على أنها من الإسلام قبلناها وإن كانت مما يرده رددناها وإن كانت مما سكت عنه سكتنا عنها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم" رواه البخاري بهذا اللفظ ورواه أحمد والبخاري من حديث جابر بلفظ: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وإنكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا باطل والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا اتباعي" وسبب هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه كان علم أن عمر كتب شيئا من التوراة عن اليهود فغضب صلى الله عليه وسلم وقاله⁽¹⁹⁴⁾.

(194) مناهل العرفان للزرقاني (2/ 23-24)

المطلب الرابع: المرويات الواهية في كتب التفسير وموقف العلماء منها:

الفرع الأول: نشأة الوضع في التفسير:

كان مبدأ ظهور الوضع في سنة إحدى وأربعين من الهجرة، حين اختلف المسلمون سياسياً، وتفرّقوا إلى شيعة وخوارج وجمهور، ووَجِدَ من أهل البدع والأهواء مَنْ رَوَّجوا لبدعهم، وتعصَّبوا لأهوائهم، ودخل في الإسلام مَنْ تبطن الكفر والتحف الإسلام بقصد الكيد له، وتضليل أهله، فوضعوا ما وضعوا من روايات باطلة، ليصلوا بها إلى أغراضهم السيئة، ورجبائهم الخبيثة⁽¹⁹⁵⁾..

الفرع الثاني: أسباب الوضع:

1. **التعصب المذهبي:** فَإِنَّ ما جَدَّ من افتراق الأمة إلى شيعة تطرّفوا في حب عليّ، وخوارج انصرفوا عنه وناصبوه العدا، ما جعل كل طائفة من هذه الطوائف تحاول بكل جهودها أن تؤيد مذهبها بشيء من القرآن، فنسب الشيعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى عليّ وغيره من أهل البيت - رضي الله عنهم - أقوالاً كثيرة من التفسير تشهد لمذهبهم. كما وضع الخوارج كثيراً من التفسير الذي يشهد لمذهبهم، ونسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى أحد أصحابه.

2. **الوضع السياسي:** كان له أثر بيّن في وضع التفسير، ويلاحظ أن المروى عن عليّ وابن عباس رضي الله عنهما قد جاوز حد الكثرة، مما يجعلنا نميل إلى القول بأنه قد وُضع عليهما في التفسير أكثر مما وُضع على غيرهما، والسبب في ذلك أنّ علياً وابن عباس رضي الله عنهما من بيت النبوة، فالوضع عليهما يُكسب الموضوع ثقة وقبولاً، وتقديساً ورواجاً، مما لا يكون لشيء مما يُنسب إلى غيرهما. وفوق هذا فقد كان لعليّ من الشيعة ما ليس لغيره، فنسبوا إليه من القول في التفسير ما يظنون أنه يُعلّى من قدره، ويرفع من شأنه. وابن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيون، فوجد من الناس مَنْ تَرَلَّف إليهم، وتقرَّب بكثرة ما يرويه لهم عن جدّهم ابن عباس.

(195) التفسير والمفسرون (1/116-117)

3. ما قصده أعداء الإسلام الذين اندسوا بين أبنائه متظاهرين بالإسلام، من الكيد له ولأهله، فعمدوا إلى الدس والوضع في التفسير بعد أن عجزوا عن أن ينالوا من هذا الدين عن طريق الحرب والقوة، أو عن طريق البرهان والحجّة⁽¹⁹⁶⁾.

الفرع الثالث: أثر الوضع في التفسير:

1. ضلّيع كثير من هذا التراث العظيم الذى خلّفه لنا أعلام المفسّرين، لأن ما أحاط به من شكوك، أفقدنا الثقة به، وجعلنا نرد كل رواية تطرّق إليها شئ من الضعف، وربما كانت صحيحة في ذاتها.

2. كما أن اختلاط الصحيح من هذه الروايات بالسقيم منها، جعل بعض من ينظر فيها وليس عنده القدرة على التمييز بين الصحيح والعليل، ينظر إلى جميع ما رُوِيَ بعين واحدة، فيحكم على الجميع بالصحة، وربما وجد من ذلك روايتين متناقضتين عن مفسّر واحد فيتهمه بالتناقض في قوله، ويتهم المسلمين بقبول هذه الروايات المتناقضة المتضاربة⁽¹⁹⁷⁾.

الفرع الرابع: قيمة التفسير الموضوع:

ذكر الذهبي أن التفسير الموضوع، - بغض النظر عن الناحية الإسنادية - لا يخلو من قيمته العلمية، لأنه مهما كثر الوضع في التفسير فإن الوضع ينصب على الرواية نفسها، أما التفسير في حد ذاته فليس دائماً أمراً خيالياً بعيداً عن الآية، وإنما هو - في كثير من الأحيان - نتيجة اجتهاد علمي له قيمته، فمثلاً من يضع في التفسير شيئاً وينسبه إلى عليّ أو إلى ابن عباس، لا يضعه على أنه مجرد قول يلقيه على عواهنه، وإنما هو رأى له، واجتهاد منه في تفسير الآية، بناه على تفكيره الشخصي، وكثيراً ما يكون صحيحاً، غاية الأمر أنه أراد لرأيه رواجاً وقبولاً، فنسبه إلى من نُسب إليه من الصحابة. ثم إن هذا التفسير المنسوب إلى عليّ أو ابن عباس لم يفقد شيئاً من قيمته العلمية غالباً، وإنما الشئ الذى لا قيمة له فيه هو نسبته إلى عليّ أو ابن عباس.

فالموضوع من التفسير - والحق يقال - لم يكن مجرد خيال أو وهم خُلِقَ خلقاً، بل له أساس ما، يهم الناظر في التفسير درسه وبجته، وله قيمته الذاتية وإن لم يكن له قيمته الإسنادية⁽¹⁹⁸⁾.

(196) التفسير والمفسرون، بتصرف (116/1-117)

(197) التفسير والمفسرون، بتصرف (117/1)

(198) التفسير والمفسرون، بتصرف (120/1)

المحور الرابع: المدخل التطبيقي

1. التفسير في كتب الحديث (البخاري ومسلم أنموذجا)
2. منهج الإمام الخازن في التفسير من خلال تفسيره لباب التأويل

المطلب الخامس: التفسير في كتب الحديث (البخاري ومسلم أنموذجا):

الفرع الأول: التفسير في صحيح البخاري:

الفرع الأول: مكانة الجامع الصحيح للإمام البخاري:

يعد صحيح البخاري المسمى "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، من أبرز مصادر السنة وأصحها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. صنّفه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري واستغرق في تحريره ستة عشر عاماً، وانتقى أحاديثه من ستمائة ألف حديث جمعها، ويحتل الكتاب مكانة متقدمة عند أهل السنة حيث أنه أحد الكتب الستة التي تعتبر من أمّيات مصادر الحديث عندهم، وهو أول كتاب مصنف في الحديث الصحيح المجرد كما يعتبر لديهم أصح كتاب بعد القرآن الكريم⁽¹⁹⁹⁾.

الفرع الثاني: تعريف كتاب التفسير للإمام البخاري:

1. اشْتَمَلَ كِتَابُ التَّفْسِيرِ عَلَى خَمْسِمِائَةِ حَدِيثٍ وَثَمَانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ وَمَا فِي حُكْمِهَا الْمَوْصُولُ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعُمِائَةِ حَدِيثٍ وَخَمْسَةَ وَسِتُونَ حَدِيثًا وَالْبَقِيَّةُ مُعَلَّقَةٌ وَمَا فِي مَعْنَاهُ الْمُكَرَّرُ مِنْ ذَلِكَ فِيهِ وَفِيمَا مَضَى أَرْبَعُمِائَةِ وَثَمَانِيَةِ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا وَالْخَالِصُ مِنْهَا مِائَةٌ حَدِيثٍ وَحَدِيثٍ⁽²⁰⁰⁾.

2. وَافَقَهُ مُسْلِمٌ عَلَى تَخْرِيجِ بَعْضِهَا وَلَمْ يُجَرِّجْ أَكْثَرَهَا لِكَوْنِهَا لَيْسَتْ ظَاهِرَةً فِي الرَّفْعِ وَالْكَثِيرُ مِنْهَا مِنْ تَفَاسِيرِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَهِيَ سِتَّةٌ وَسِتُونَ حَدِيثًا⁽²⁰¹⁾.

⁽¹⁹⁹⁾ <http://www.alukah.net>

⁽²⁰⁰⁾ فتح الباري لابن حجر (8/ 743)

⁽²⁰¹⁾ ذكر منها المحافظ ابن جر: حَدِيثُ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى فِي الْفَاتِحَةِ وَحَدِيثُ عُمَرَ أَبِي أَرْوَانَ وَحَدِيثُ بِنِ عَبَّاسٍ كَذَبِي بِنِ آدَمَ وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَحَدِيثُ أَنَسٍ لَمْ يَبْقَ مِنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي وَحَدِيثُ بِنِ عَبَّاسٍ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ وَحَدِيثُهُ فِي تَفْسِيرِ وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ وَحَدِيثُ بِنِ عُمَرَ فِي ذَلِكَ وَحَدِيثُ الْبِرَاءِ لَمَّا نَزَلَ رَمْضَانَ كَانُوا لَا يَقْرَأُونَ النِّسَاءَ وَحَدِيثُ حُدَيْفَةَ فِي تَفْسِيرِ وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَحَدِيثُ بِنِ عُمَرَ فِي نِسَاؤِكُمْ حَرِّثَ لَكُمْ وَحَدِيثُ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ فِي نُزُولِ وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ وَحَدِيثُ عُثْمَانَ فِي نُزُولِ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَحَدِيثُ بِنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِهَا وَحَدِيثُ بِنِ مَسْعُودٍ فِي الْمُتَوَفِّي عِنْدَ زَوْجِهَا وَحَدِيثُ بِنِ عَبَّاسٍ عَنِ عُمَرَ فِي وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَحَدِيثُ بِنِ عَبَّاسٍ فِي حُسْبِنَا اللَّهُ وَحَدِيثُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ يُعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ الْحَدِيثُ وَقَعَ فِي آخِرِ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي قِصَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَحَدِيثُ بِنِ عَبَّاسٍ كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ وَحَدِيثُهُ كَانَ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقُّ بِأَمْرَاتِهِ وَحَدِيثُهُ فِي وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي وَحَدِيثُهُ كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَحَدِيثُهُ فِي نُزُولِ إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي

3. وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم خمسمائة وثمانون أثرًا تقدم بعضها في بدء الخلق وغيره وهي قليلة⁽²⁰²⁾.

4. وما هو معلوم أن الإمام البخاري لم يقتصر اعتناؤه بالتفسير في صحيحه على ما أورده في الكتاب الخاص بالتفسير، بل في كتاب فضائل القرآن، جملة كبيرة من أحاديث التفسير⁽²⁰³⁾.

5. بل قد بوب لأبواب كثيرة - في غير هذين الكتابين - بآيات قرآنية. وكثرة أحاديث التفسير في صحيح البخاري جعلت بعض العلماء يجمع أحاديث التفسير في صحيح البخاري، فقد ذكر أن الحافظ ابن حجر العسقلاني ألف في ذلك كتابا أسماه: "تجريد التفسير من صحيح البخاري على ترتيب السور"⁽²⁰⁴⁾.

أنفسهم وحديثه في نزول إن كان بكم أذى من مطر وحديث بن مسعود في يؤنس بن متى وحديث حذيفة في النفاق وحديث عائشة في لغو اليمين وحديثها عن أبيها في كفارة اليمين وحديث جابر في نزول قل هو القادر وحديث بن عمر في الأشربة وحديث بن عباس في نزول لا تسألوا عن أشياء وحديث الحر بن قيس مع عمر في قوله خذ العفو وحديث بن الزبير في تفسيرها وحديث بن عباس في تفسير الصم البكم وحديثه في تفسير إن يكن منكم عشرون صابرون وحديث حذيفة ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة وحديث بن عباس في قصته مع بن الزبير وفيه ذكر أبي بكر في العار وحديثه في تفسير يثون صدورهم وحديث بن مسعود في هيت لك وبل عجنبت وحديث أبي هريرة في صفة مسترقعي السمع وحديث بن عباس في تفسير عضين وحديث بن مسعود في الكهف ومرم من تلاميذ وحديثه كنا نقول للحي إذا كثروا وحديث بن عباس في تفسير وما جعلنا الرؤيا وحديث سعد بن أبي وقاص في الأحسرين أعمالا وحديث بن عباس في تفسير ومن الناس من يعبد الله على حرف وحديث عائشة في نزول وليضربن بجمهرن وحديث بن عباس في لرادك إلى معاد وحديث أبي سعيد في الصلاة على النبي وحديث بن عباس في جواب إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي وحديث عائشة في تفسير والذي قال لوالديه أف لكما وحديث عبد الله بن مفضل في البؤل في المغتسل وحديث بن عباس في تفسير أذبار السجود وحديثه في تفسير اللات وحديث عائشة في نزول بل الساعة موعدهم وحديث بن عباس في تفسير ولا يعصينك في معروف وحديث أنس عن زيد بن أرقم في فضل الأنصار وحديث بن عباس في تفسير عئل بعد ذلك زيم وحديثه في ذكر الأوثان التي كانت في قوم نوح وحديثه في تفسير ترمي بشر كالقصر وحديثه في تفسير لتزكبن طبعا عن طبقي وحديثه في تفسير فليدع نادية وحديث عائشة في تفسير ذكر الكؤثر وحديث بن عباس في تفسيره بالخير الكثير وحديث أبي بن كعب في المعوذتين.. فتح الباري لابن حجر (8/744)

(202) فتح الباري لابن حجر (8/744)

(203) عرض بحث تنوير علوم القرآن من خلال كتاب التفسير من صحيح البخاري (سورة الفاتحة أمودجا)، د مساعد الطيار.

ينظر الموقع الشخصي للدكتور الطيار: <http://www.attyyar.net>، التاريخ: 11 - 10 - 1435 الموافق

2014/08/07

(204) المرجع نفسه

6. واعتناء البخاري بأحاديث التفسير ظاهر ليس في صحيحه فحسب، بل في سائر كتبه⁽²⁰⁵⁾.
7. اتخذ الإمام البخاري قاعدة تفسيرية فريدة وذلك في أغلب كتاب الجامع ، وهي أنه يبدأ الكتاب بآية أو آيات من كتاب الله ، إشارة إلى أصل ذلك الحكم من القرآن ، وأن كل ما في الكتاب من الآثار والأحاديث إنما هي تفسير وتوضيح لذلك الأصل⁽²⁰⁶⁾.
8. الإمام البخاري يترجم بآيات من القرآن أو كلمات من القرآن دون أن يتبعها بشيء من الآثار أو الأحاديث إشارة منه إلى ما ورد في تفسير ذلك عند المشايخ إلا أنه ليس على شرطه⁽²⁰⁷⁾.
9. اهتمام الإمام البخاري بأول ما نزل وبآخر ما نزل ، وبأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغريب القرآن والقراءات ، وتفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، واستخدامه اللغة العربية في التفسير ، واهتمامه بالقصص القرآنية ، وكل ذلك كون مادة تفسيرية كثيرة⁽²⁰⁸⁾.

الفرع الثاني: التفسير في صحيح مسلم:

تمثل مظاهر عناية الإمام مسلم بالتفسير فيما يلي⁽²⁰⁹⁾:

1. اشتماله على كتب هي من باب التفسير لا من باب الحديث ، مثل : في كتاب صلاة المسافرين (باب فضائل القرآن على تبويب النووي) أورد فيه حوالي (18) عنوانا جميعها متعلقة بفضائل القرآن والقراءة، وكتاب الفضائل ذكر فيه شيئاً من فضائل الأنبياء ، وكتاب صفات المنافقين ذكر فيه شيء من بدء الخلق ، وكتاب التفسير وأورد فيه (34) حديثاً .

⁽²⁰⁵⁾المرجع نفسه

⁽²⁰⁶⁾ منهج الإمام مسلم في التفسير من خلال آتابه (الصحيح) . د/ أميرة بنت علي الصاعدي، مجلة الدراسات القرآنية ،

ع11، 1433هـ

⁽²⁰⁷⁾المرجع نفسه

⁽²⁰⁸⁾المرجع نفسه

⁽²⁰⁹⁾ منهج الإمام مسلم في التفسير من خلال آتابه (الصحيح) . د/ أميرة بنت علي الصاعدي، مجلة الدراسات القرآنية ،

ع11، 1433هـ

2. التبويب الموضوع من قبل الشارحين لكثير من الأحاديث له علاقة قوية بالآيات، ومن أمثلة ذلك ما يلي: باب بدء الوحي في كتاب الإيمان، وأبواب "التوسط في القراءة الجهرية" و " الجهر بالقراءة في الصباح والقراءة على الجن" و "القراءة في الظهر والعصر" و "القراءة في الصباح" و "القراءة في العشاء" في كتاب الصلاة، وباب "ما يقرأ في صلاة الجمعة" و "ما يقرأ في يوم الجمعة" في كتاب الجمعة .

3. اهتمام الإمام مسلم بتفسير الآيات بالقرآن وبالسنة النبوية وأقوال الصحابة.

4. استعانته بعلوم القرآن في صحيحه، مثل عنايته : بأول ما نزل وآخر ما نزل ،

بأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والقراءات ، والمكي والمدني ، وأسماء السور كما سيأتي بيانه .

5. الاستدلال بأحاديث ورد فيها الاستدلال بآية قرآنية

6. إفراد الإمام مسلم كتاباً خاصاً بالتفسير في صحيحه، مما يؤكد أن صحيحه يعد من

الكتب الجوامع، وقد ثار جدل حول صحيح مسلم في تصنيفه ضمن الجوامع ، فلم يعده بعضهم جامعاً، لأنه لم يجمع جميع الأبواب الثمانية، فقد ترك بعضها حيث ترك أحاديث التفسير، أو أن ما أورده في كتاب التفسير من الأحاديث قليل لا يعتبر . قال المحدث عبد العزيز الدهلوي : (وأما صحيح مسلم فإنه وإن كانت فيه أحاديث تلك الفنون، لكن ليس فيه ما يتعلق بفن التفسير والقراءة، ولهذا لا يقال له "الجامع" كما يقال لأختيه)(23).

وعلل بعضهم لعدم عده في الجوامع بقلة قسم التفسير فيه . لكن هذا الإيراد على صحيح

مسلم فيه نظر ، لأن كتاب الصحيح لمسلم قد احتوى كتاباً في التفسير وهو آخر كتاب في الصحيح ، ورقمه (54)، وفيه أربعة وثلاثون حديثاً. وقد عده من الجوامع الفيروز آبادي وابن حجر وحاجي خليفة والبغدادي والكناني، واحتج له القنوجي والديوبندي، فكأنهم لم يلتفتوا إلى قلة التفسير فيه . (25) أما قلة أحاديث التفسير فليست حجة كافية في إخراج صحيح مسلم من تصنيفه جامعاً ، لأن عدد الأحاديث ليست شرطاً في الاعتداد بالكتاب ، وليست العبرة بحجم الكتاب بل بوجوده وإن قلَّت أحاديثه⁽²¹⁰⁾.

(210) منهج الإمام مسلم في التفسير من خلال آتابه (الصحيح) . / د/ أميرة بنت علي الصاعدي، مجلة الدراسات القرآنية ،

الفرع الثاني: بعض معالم منهج الإمام مسلم في التفسير:

أولاً : الاستعانة بالتفسير النبوي للقرآن:

ومثاله: ما أخرجه مسلم عن البراء بن عازب، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ } قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رُبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ }⁽²¹¹⁾.

ثانياً : الاستدلال بتفسير الصحابي:

ومثاله: ما أخرجه مسلم عن مسروق ، قال : كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا عَائِشَةَ ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ ، قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟ قَالَتْ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ ، قَالَ : وَكُنْتُ مُتَكِنًا فَجَلَسْتُ ، فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْظِرِينِي ، وَلَا تُعْجِلِينِي ، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ } ، { وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى } ؟ فَقَالَتْ : أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ⁽²¹²⁾.

ثالثاً : الاستدلال بتفسير التابعي:

ومثاله: ما أخرجه مسلم عن قتادة ، عن أبي العالوية ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَيْيَكُم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَرَزْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، رَجُلًا آدَمَ طَوَالَ جَعْدٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ ، وَرَأَيْتُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، سَبَطَ الرَّأْسِ ، وَأُرِي مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ ، وَالذَّجَالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ ، { فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ } .

قَالَ : كَانَ قَتَادَةُ يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَقِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ⁽²¹³⁾.

(211) صحيح مسلم - دار الجيل (8/ 162) ح 7321

(212) صحيح مسلم - دار الجيل (1/ 110) ح 358

(213) صحيح مسلم - دار الجيل (1/ 105) ح 338

المطلب السادس: منهج علاء الدين، أبي الحسن الخازن: (سنة 678 هـ - توفي سنة 741 هـ) في التفسير من خلال "لُبَاب التَّأْوِيلِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ":

الفرع الأول: التعريف بتفسيره:

- اختصر الخازن مؤلفه من معالم التنزيل للبعثي، وضم إلى ذلك ما نقله ولخصه من تفاسير من تقدم عليه، وليس له فيه سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب التطويل والإسهاب⁽²¹⁴⁾. قال الخازن رحمه الله تعالى في تفسيره: "ولما كان كتاب معالم التنزيل، الذي صنَّفه الشيخ الجليل، والحبر النبيل، الإمام العالم محيي السنَّة، قدوة الأمة، وإمام الأئمة، مفتي الفرق، ناصر الحديث، ظهير الدين، أبو محمد الحسين ابن مسعود البعوي - قدس الله روحه، ونور ضريحه - من أجَلِّ المصنفات في علم التفسير وأعمالها، وأنبها وأسناها. جامعاً للصحيح من الأقاويل، عارياً عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلياً بالأحاديث النبوية، مطرزاً بالأحكام الشرعية، موشىً بالقصص الغريبة، وأخبار الماضين العجيبة، مُرصعاً بأحسن الإشارات، مخرجاً بأوضح العبارات، مُفرغاً في قالب الجمال بأفصح مقال، فرحم الله تعالى مُصنِّفه وأجزل ثوابه. وجعل الجنة متقلبه ومآبه. لما كان هذا كتاب كما وصفت، أحببتُ أن أنتخب من عُزْرِ فوائده، ودُرَرِ فرائده، وزواهر نصوصه، وجواهر فصوصه، مختصراً جامعاً لمعاني التفسير، ولُبَاب التَّأْوِيلِ والتعبير، حاوياً لخلاصة منقوله، متضمناً لنكته وأصوله، مع فوائد نقلتها، وفرائد لخصتها من كتب التفسير المصنَّفة، في سائر علومه المؤلَّفة، ولم أجعل لنفسى تصرفاً سوى النقل والانتخاب، مجتنباً حد التطويل والإسهاب، وحذفتُ منه الإسناد لأنه أقرب إلى تحصيل المراد، فما أوردتُ فيه من الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية، على تفسير آية أو بيان حكم - فإن الكتاب يُطلب بيانه من السنَّة، وعليها مدار الشرع وأحكام الدين - عزوته إلى مخرجه، ويُنْتِ اسم ناقله، ... وما كان فيه من أحاديث زائدة وألفاظ متغيرة فأعتمده، فإني اجتهدت في تصحيح ما أخرجته من الكتب المعتمدة عند العلماء كالجمع بين الصحيحين للحميدي، وكتاب جامع الأصول لابن الأثير الجزري، ثم إني عوّضتُ عن حذف الإسناد شرح غريب الحديث وما يتعلق به. ليكون أكمل فائدة في هذا الكتاب، وأسهل على الطلاب، وسقته بأبلغ ما قدرتُ عليه من الإيجاز وحسن الترتيب، مع التسهيل والتقريب.

(214) التفسير والمفسرون (1/ 223)

وينبغي لكل مؤلف كتاباً في فن قد سبق إليه، أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد: استنباط شيء إن كان معضلاً. أو جمعه إن كان متفرقاً. أو شرحه إن كان غامضاً. أو حُسن نظم وتأليف. أو إسقاط حشو وتطويل، وأرجو أن لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت. وسمّيته: "لُباب التّأويل في معاني التنزيل"⁽²¹⁵⁾.

- وهو مكثّر من رواية التفسير المأثور إلى حد ما، مَعْنِي بتقرير الأحكام وأدلته⁽²¹⁶⁾.
- مملوء بالأخبار التاريخية، والقصص الإسرائيليّة الذي لا يكاد يسلم كثير منه أمام ميزان العلم الصحيح والعقل السليم⁽²¹⁷⁾.
ثم قدّم الخازن لتفسيره بخمسة فصول:

1. الفصل الأول: في فصل القرآن وتلاوته وتعليمه.
 2. الفصل الثاني: في وعيد مَنْ قال في القرآن برأيه من غير علم، ووعيد مَنْ أوتى القرآن فنسيه ولم يتعهده.
 3. الفصل الثالث: في جمع القرآن وترتيب نزوله، وفي كونه نزل على سبعة أحرف.
 4. الفصل الرابع: في كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قيل في ذلك.
 5. الفصل الخامس: في معنى التفسير والتأويل⁽²¹⁸⁾.
- يتوسع في ذكر القصص الإسرائيلي، وكثيراً ما ينقل ما جاء من ذلك عن بعض التفاسير التي تعنى بهذه الناحية كتفسير الثعلبي وغيره، وهو في الغالب لا يُعقَّب على ما يذكر من القصص الإسرائيلي، ولا ينظر إليه بعين الناقد البصير، وإن كان في بعض المواضع لا يترك القصة تمر بدون أن يُبيِّن لنا ضعفها أو كذبها، ولكن على ندرّة⁽²¹⁹⁾.

⁽²¹⁵⁾ تفسير الخازن لباب التّأويل في معاني التنزيل (3 / 1)

⁽²¹⁶⁾ التفسير والمفسرون (222 / 1)

⁽²¹⁷⁾ التفسير والمفسرون (222 / 1)

⁽²¹⁸⁾ تفسير الخازن لباب التّأويل في معاني التنزيل (3 / 1)

⁽²¹⁹⁾ التفسير والمفسرون (223 / 1)

- كذلك نلاحظ على هذا التفسير أنه يفيض في ذكر الغزوات التي كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأشار إليها القرآن. فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآية 9 من سورة الأحزاب: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا } نراه بعد أن يفرغ من التفسير يقول: "ذكر غزوة الخندق وهي الأحزاب" ثم يذكر وقائع الغزوة وما جرى فيها باستفاضة وتوسع⁽²²⁰⁾.

- كذلك نجد هذا التفسير يعنى جد العناية بالناحية الفقهية، فإذا تكلم عن آية من آيات الأحكام، استطردها إلى مذاهب الفقهاء وأدلتهم، وأقحم في التفسير فروعاً فقهية كثيرة، قد لا تهم المفسر بوصف كونه مفسراً في قليل ولا كثير⁽²²¹⁾.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآية (226) من سورة البقرة: { لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرْتِيصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } نراه بعد أن ينتهي من التفسير يقول: "فروع تتعلق بحكم الآية" ثم يذكر خمسة فروع - الفرع الأول: في حكم ما إذا حلف أنه لا يقرب زوجته أبداً أو مدة هي أكثر من أربعة أشهر، والثاني: في حكم ما لو حلف ألا يطأها أقل من أربعة أشهر، والثالث: في حكم ما لو حلف ألا يطأها أربعة أشهر، والرابع: في مدة الإيلاء في حق الحر والعبد واختلاف المذاهب في ذلك، والخامس: فيما إذا خرج من الإيلاء بالوطء، فهل تجب عليه كفارة أو لا تجب⁽²²²⁾.

- إنَّ هذا التفسير كثيراً ما يتعرض للمواعظ والرفاق، ويسوق أحاديث الترغيب والترهيب، ولعل نزعة الخازن الصوفية هي التي أثرت فيه فجعلته يعنى بهذه الناحية ويستطرد إليها عند المناسبات. فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآية [16] من سورة السجدة: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ } .. الآية؛ نراه يقول بعد الانتهاء من التفسير: "فصل في فضل قيام الليل والحث عليه" .. ثم يسوق في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها تدور على البخاري ومسلم والترمذي⁽²²³⁾.

(220) التفسير والمفسرون (224/1)

(221) التفسير والمفسرون (224/1)

(222) التفسير والمفسرون (225/1)

(223) التفسير والمفسرون (225/1)

يقول محمد حسين الذهبي: " هذا التفسير يطرق موضوعات كثيرة في نواح من العلم مختلفة. ولكن شهرته القصصية، وسمعته الإسرائيلية، أساءت إليه كثيراً، وكادت تصد الناس عن الرجوع إليه والتعويل عليه! ولعل الله يهيئ لهذا الكتاب مَنْ يُعَلِّقُ عليه بتعليقات توضح غُثَّهُ مِنْ سَمِينِهِ، وتستخلص صحيحه مِنْ سقيمِهِ"⁽²²⁴⁾.

(224) التفسير والمفسرون (1/225)

قائمة المصادر والمراجع:

1. www.feqhweb.com

2. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية . الطبعة: الأولى 1407هـ - 1986م
3. الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث، د. عبد المجيد محمود، (ص11- 12).
4. الإقتان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة: 1394هـ/ 1974 م موسوعة التفسير قبل عهد التدوين (ص: 139)
5. أصول التفسير وقواعده، خالد العك، ص138 .
6. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: 1396هـ): دار العلم للملايين. الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م
7. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر - بيروت. الطبعة: 1420 هـ
8. بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي نقلا عن المرجع نفسه، ص57
9. البرهان في علوم القرآن . ط المعرفة
10. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه
11. بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]: عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ): مطبعة الترقى - دمشق. الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1965 م
12. تاريخ تدوين التفسير، د. مساعد الطيار، موقع ملتقى أهل الحديث.
13. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ): الدار التونسية للنشر - تونس. سنة النشر: 1984 هـ
14. تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ): دار الكتب العلمية. دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، سنة 1419هـ مناهل العرفان للرزقاني (12/2)
15. التفسير أساسياته واتجاهاته، فضل حسن عباس، مكتبة، دنديس، الطبعة الأولى، 1426هـ. 2005م، ص 646.
16. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة بنت الشاطي، بتصرف، (1/15).
17. التفسير التحليلي مفهومه، وضوابطه، وعناصره، ومصادره مع دراسة تطبيقية على سورة (الفاتحة)، د. العباس بن حسين بن علي الخازمي
18. التفسير العلمي للقرآن الكريم: رسالة ماجستير لعبد الله بن عبد الله الأهدل، ص15".
19. التفسير اللغوي للقرآن الكريم: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: دار ابن الجوزي. الطبعة: الأولى، 1432هـ
20. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، بتصرف، ص59.
21. التفسير معالم حياته، منهجه اليوم: أمين الخولي ص19-20.

22. التفسير والتأويل في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي (معاصر): دار النفائس - الأردن. الطبعة: الأولى، 1416 هـ / 1996 م
23. التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ): مكتبة وهبة، القاهرة
24. تقويم كتاب "التفسير والمفسرون" للذهبي، للدكتور عبد الرحمن الشهري، موقع ملتقى أهل التفسير، بتاريخ 2003/05/28
25. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000
26. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422 هـ
27. جمل اللغة لابن فارس. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ). دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان: مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م
28. دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف. الطبعة: الثانية عشرة 1424 هـ - 2003 م
29. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسيني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: 1345هـ). المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي: دار البشائر الإسلامية الطبعة: السادسة 1421 هـ - 2000 م.
30. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
31. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م
32. عرض بحث تنوير علوم القرآن من خلال كتاب التفسير من صحيح البخاري (سورة الفاتحة أمودجًا)، د مساعد الطيار. ينظر الموقع الشخصي للدكتور الطيار: <http://www.attyyar.net>، التاريخ: 11 - 10 - 1435 الموافق 2014/08/07
33. علوم القرآن (ص: 103)
34. على طريق التفسير البياني، فاضل السامرائي
35. فتح الباري لابن حجر (8/ 743)
36. فصول في أصول التفسير: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: دار ابن الجوزي. الطبعة: الثانية، 1423 هـ
37. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، بتصرف، ص 317.
38. قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحري، (1/ 27)
39. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ). المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال
40. اللآلئ الحسان في علوم القرآن: موسى شاهين لاشين ص 377.

41. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ). تصحيح: محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1415 هـ
42. مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، ص 16.
43. محاضرات في علوم القرآن: أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي: دار عمار - عمان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م لمحات في علوم القرآن (7/2)
44. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ). المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا. الطبعة: الخامسة، 1420 هـ / 1999 م
45. المدخل إلى التفسير الموضوعي: عبد الستار فتح الله سعيد. دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط 2، 1400 هـ - 1991 م، ص 20.
46. مدرسة الكوفة: 129
47. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت
48. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ). مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار (ص: 739 781).
49. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة
50. معجم مقاليد العلوم في الحدود
51. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر. 1399 هـ - 1979 م
52. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ). المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت. الطبعة: الأولى - 1412 هـ
53. المقدمات الأساسية في علوم القرآن: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب يعقوب الجديع العنزي: مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا. الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م
54. مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون: موقع الوراق. <http://www.alwarraq.com>
55. مقدمة في أصول التفسير: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. الطبعة: 1490 هـ / 1980 م
56. مناهج المفسرين، الشيخ صالح آل الشيخ، (ص 01)
57. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، المحقق: فوز أحمد زمري، دار النشر: دار الكتاب العربي: بيروت. الطبعة: الأولى. سنة الطبع: 1415 هـ، 1995 م <http://www.alukah.net>
58. منهج الإمام مسلم في التفسير من خلال آتاه (الصحيح). د/ أميرة بنت علي الصاعدي، مجلة الدراسات القرآنية، ع 11، 1433 هـ

59. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ). المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: دار ابن عفان. الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م الاعتصام للإمام الشاطبي، بتصرف، (297 /2 - 299)

60. موسوعة التفسير قبل عهد التدوين: محمد عمر الحاجي: دار المكتبي - دمشق. الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2007 م
61. الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر. عام النشر: 1423 هـ - 2002 م

62. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ): المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي

63. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ). تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار النشر: دار الكتب العلمية. تاريخ النشر: 2003/01/30

64. والتفسير أساسياته وأبجدياته، فضل حسن عباس، ص606

65. وتفسير الأحكام ومناهجها، أد علي بن سليمان العبيد، بتصرف، ص561.